المناهج العلمية (العقيدة)

الدُّرَّةُ المُضيّةُ

بشرح

لَاميَّةِ شَيخِ الإِسلَامِ ابْنِ تَيميَّةِ

ويليها

التّوضيحَاتُ المُهمَّةُ

بشرح مختصر منظومة

الوَاجِبَاتِ المُتَحتّمَاتِ المَعْرفَةِ عَلَى كُلِ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ

ويليهما

عَونُ الوَدُودِ

بشرح منظومة

حَائِيَّةِ ابنِ أبي دَاودِ

ويليهن

الأَجْوبَةُ المُسْكتَةُ

لِمَن دَعَا إِلَى ضَلَالَاتِ الرَّافِضَةِ

تأليف :

د. طالب بن عمر الكثيري

الشروح الميسّرة

للمنظومات العلمية

((العقيدة والتوحيد))

من إصدارات مؤسسة أهل القرآن – المناهج العلمية

الشروح الميسرة للمنظومات العلمية (العقيدة والتوحيد)

تأليف

د. طالب بن عمر الكثيري

تنسيق واخراج الكتاب

صالح عوض بن سلوم

تنفيذ طباعي

مطبعة وحدين الحديثة للأوفست

حضرموت – المكلا – هاتف: ٣١٦٦١٥

جميع حقوق الطبع

ممنوحة لكل مسلم

الدُّرَّةُ المُضِيّةُ

بِشَرْحِ

لَامِيِّةِ شَيخِ الإِسلَامِ

ابْنِ تَيمِيِّةِ

ويليها:

التّوضِيحَاتُ المُهِمَّةُ

بشرح مختصر منظومة

الوَاجِبَاتِ المُتَحَتّمَاتِ المَعْرِفَةِ

عَلَى كِلِ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ

ويليهما:

عَونُ الوَدُودِ

بشرح منظومة

حَائِيَّةِ ابنِ أَبِي دَاوِدِ

ويليهنّ:

الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ

لِمن دَعَا

إِلى ضَلَالَاتِ الرَّافِضَةِ

تأليف

طالب بن عمر بن حيدرة

www.talebkh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فإن نشر العلم وبذله من أجلّ القربات إلى الله تعالى، متى ما صحّت بذلك النية، وخير العلم ما طلبه المتعلم للعمل به؛ اعتقادًا، أو تفقهًا، أو سلوكًا، أو تخلقًا؛ لذا جاءت هذه (**الشروح الميسّرة للمنظومات العلمية**)؛ لتثري هذا الجانب، وقد حرصتُ فيها على:

- سهولة العبارة، وتوضيح مواضع الإبهام والإشكال .
- مراعاة سن النشء؛ حديثي العهد بالطلب، وحسن تصوير المسائل، وتقرير أحكامها لهم .
- تدعيمها بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة، والنقولات المحررة لأهل العلم الراسخين، والقواعد العلمية التي تؤصل الطالب في مبتدأ الطلب، وتضبط له الفهم .

والله اسأل أن يتقبلها مني سبحانه، وأن ينفع بها أهل الإسلام عامة، وطلبة العلم منهم خاصة؛ إنه كريم مجيب .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة

غفر الله له، ولوالديه، وللمسلمين في الدنيا والآخرة

الدُّرَّةُ المُضِيَّةُ

بِشَرْحِ

لَامِيَّةِ شَيخِ الإِسلَامِ

ابْنِ تَيمِيَّةِ

تأليف:

د. طالب بن عمر الكثيري

الدرس الأول :

١ - يَا سَائِلِي عَن مَذهَبِي وَعَقِيدتِي رُزقَ الهُدَى مَن للهِدَايةِ يَسأَلُ

٢ - اسمَع كَلامَ مُحقِقٍ فِي قَولِهِ لا يَنثَنِي عَنهُ وَلا يَتَبَدلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

يَا سَائِلِي: سؤال هداية واسترشاد، لا سؤال تعنت وعناد.

عَن مَذهَبِي: أي ما أذهب إليه في الاعتقاد.

وَعَقِيدتِي: العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد، وهو الشدّ والربط، والعقيدة في الاصطلاح: هي حكم الذهن الجازم.

مُحقِقٍ: أي قائلاً بالحق؛ مما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

لا يَنثَنِي عَنهُ وَلا يَتَبَدلُ: لا يرجع عن قوله، ولا يستبدل به غيره.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

التعريف بالناظم:

هذه العقيدة نظمها شيخ الإسلام في زمانه أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

مسائل المنظومة:

وقد لخص فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فذكر فيها مسائل من اعتقاد أهل السنة والجماعة:

أ- مسألة حب الصحابة ﷺ .

ب- مسألة الكلام والقرآن .

ج- قاعدة أهل السنة والجماعة في نصوص صفات الله تعالى؛ كالرؤية، والنزول.

د- الإيمان بالأمور الغـــيبية؛ كالميزان، والصراط، وفتنة القبر وعذابه، والجنة والنار.

هـــ- اتباع سلف الأمة في هذا الاعتقاد، والحذر من الأهواء والبدع.

سبب النظم :

وقد بيّن رحمه الله في البيت الأول سبب نظمه لهذه القصيدة، فقد جاءت جوابًا لمن سأله عن اعتقاده الذي يذهب إليه، ويجزم به:

أ- فدعا رحمه الله للسائل بالهداية إلى الحق، وبالثبات عليها.

ب- ثم بيّن له أن من أسباب الهداية:

١- طلبها.

٢- والبحث عنها بالتعلم، وبسؤال أهل العلم.

أهمية المنظومة:

ثم أرشد السائل في البيت الثاني إلى أن ينتبه لما سيلقى عليه من الجواب؛ لأنه:

١- كلام مهم في العقائد والأصول.

٢- وهو كلام محقق، ومدقق في هذا الباب.

٣- ثم هو كذلك من الكلام الذي يجب على العبد الجزم به، والثبات عليه.

الدرس الثاني :

٣ـ حُبُ الصَحَابةِ كلِهم لـي مَذهـبٌ وَمَـــوَدةُ القُـــربى بَهَـا أتَوسَـــلُ

٤ـ ولِكُلِهم قـــدرٌ عَـــلا وفضَـــائِـــلُ لكِنمَـــا الصِّـــدِيقُ مِـــنهُم أفضَـــلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

الصَحَابةِ: جمع صحابي، وهو من لقي النبي صلى الله عليه سلم مؤمنًا به، ومات على ذلك.

وَمَوَدةُ القُربى: أي محبة قرابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أهل بيته من أقربائه وأزواجه ومواليه.

أَتَوسَـــــلُ: أي أتقـــرب إلى الله بحبهم، وهذا من التوسل المشروع؛ لأنه توسل بعمل صالح.

قَدرٌ عَـــلا: أي سما وارتفع؛ لسابقتهم إلى الإسلام ولشرف صحبتهم وهجرتهم.

الصِّدِيقُ: هو أبو بكر الصديق، واسمه عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة رضي الله عنهما.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

بيّن شيخ الإسلام رحمه الله في البيت الثالث أن أهل السنة والجماعة جمعوا بين حـــب الصحابة رضي الله عنهم والثنـــاء عليهم، كمـــا قـــال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ ، وبين حب

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾.

وبيّن في البيت الرابع أن أهل السنة والجماعة:

- يقـــرّون بفضائل الصحابة وآل البيت التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة؛ فليسوا كالرافضة الذين أبغضوا الصحابة وغلوا في آل البيت، ولا كالنواصب الذين أبغضوا آل البيت وأثنوا على بقـــية الصحابة، ولا كالخوارج والمعتزلة الذين تبرؤا من الطائفتين.
- بل ويشهد أهل السنة والجماعة أن أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.
- وفضائل الصديق كثيرة، فهو أول من أسلم، وهو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة وفي كل الغزوات، وهو أول من يدخل الجنة من أبوابها الثمانية، وهو أول خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما دلت على ذلك النصوص .

الدرس الثالث :

٥- وَأَقُولُ فِي القُرآنِ مَا جَاءت بِهِ آيَاتُهُ فَهُوَ الكَرِيمُ المُنْزَلُ

٦- وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُه والمُصطفى الهَادي وَلا أَتأوَلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

وَأَقُولُ: أي اعتقد وأؤمن وأقرّ .

القُرآنِ: هو كلام الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته.

آيَاتُهُ: جمع آية، والآية هي العلامة المميزة، والآيات هي فواصل السور.

المُنزَلُ: أي الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام.

الهَادي: أي محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد هنا بالهداية هداية الدلالة والاسترشاد.

وَلا أَتأوَلُ: أي لا أصرف الآيات والأحاديث الواردة في الصفات عن ظاهر لفظها

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

بيّن الناظم رحمه الله في البيت الخامس عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، فهم يعتقدون أنه (كلام الله المنزل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود)، خلافًا لأهل البدع:

- كالجهمية والمعتزلة الذين قالوا بأن القرآن مخلوق.

- وللأشاعرة الذين قالوا بأن القرآن هو عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله الحقيقي.

وللقرآن الكريم جملة من الخصائص، منها:

- أنه منقول إلينا بالتواتر.
- وأنه معجز في ألفاظه ومعانيه وأسلوبه.
- وهو الكتاب المهيمن والمصدِّق والناسخ لما قبله من كتب الأنبياء.

ثم بيّن رحمه الله في البيت السادس مصادر أهل السنة والجماعة في الاستدلال، فهم يستدلون بنصوص الكتاب والسنة على الأصول والفروع، ولا يردونها بالآراء السقـــيمة ولا بالمنامات المكذوبة.

الدرس الرابع :

٧- وَجمِـيعُ آيَـاتِ الصِـفَاتِ أمرُّهَـا حَـــقًّا كَمَـــا نَقَـــلَ الطِـــرازُ الأوَلُ

٨- وَأردُّ عُـــهـــدَتَها إلى نُـقَّـالِهـا وَأصُـــونُها عـن كُـل مَـا يُتخـــيَلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

آيَاتِ الصِـــفَاتِ: أي الآيات التي أثبتت لله تعالى الصفات الذاتية والفعلية، والتي نفـــت عن الله تعالى صفات النقص والعيب.

أُمرُّهَا: أي بلا تعطيل، ولا إلغاء للمعـــنى، ولا تمثيـــل بـــالخلق في الكيفـــية.

كَمَا نَقَلَ الطِرازُ الأوَلُ: أي الرعيل الأول من الســـلف الصـــالح رحمهم الله.

وَأَردُّ عُـــهدَتَها إلى نُـــقَّـــالِها: أي معانيها إلى فهم رواتهـــا مـــن السلف.

عن كُلِ مَا يُتخيَلُ: بالأفهام والظنون الفاسدة؛ مـــن الإلحـــاد في صفات الله تعالى.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

بيّن الناظم رحمه الله في البيت السابع والثامن قاعدة أهـــل الســـنة والجماعة في النصوص التي جاءت في إثبات الصفات اللائقة بالله تعـــالى، ونفي الصفات التي لا تليق به عز وجل، فهم:

١. يقرّون بكل ما جاء في نصوص الصفات؛ من الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة.

٢. يؤمنون بها على ظاهرها؛ كما فهمها السلف الصالح رحمهم الله.

٣. يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وأما أهل البدع، فوقفوا تجاه نصوص الصفات مواقف التحريف، فمنهم:

١. الممثلة: وهم الذين يمثلون صفات الله تعالى بصفات المخلوقين.

٢. المعطلة: وهم الذين ينفون الصفات، أو بعضها.

٣. المؤولة: وهم الذين يثبتون نصوص الصفات، ولكنهم يُغيّرون معانيها التي دلت ظواهر النصوص عليها .

الدرس الخامس :

٩- قُبحًا لِمن نَبَذَ الكِتَابَ وَرَاءَهُ وَإذَا استَدَلَ يَقُولُ قَالَ الأخطَلُ

١٠- وَالمؤمِنُونَ يَرونَ حَقًا رَبَهُم وَإلى السَمَاءِ بِغَيرِ كَيفِ يَنزِلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

قُبحًا: دعا عليهم بالقبح، وهو ضد الحُسن.

نَبَذَ الكِتَابَ وَرَاءَهُ: أي أعرض عن الاستدلال بأدلة القرآن، وكذا السنة.

الأخطَلُ: هو أبو مالك غياث بن غوث الثعلبي، شاعر نصراني، توفي سنة ٥٩٢هـ.

يَرونَ حَقًا رَبَهُم: أي يرى المؤمنون الله تعالى بأبصارهم يوم القيامة رؤية حقيقية.

بِغَيرِ كَيفِ: أي بغير علمٍ لنا بكيفية هذا النزول.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ذمّ الناظم رحمه الله في البيت التاسع الأشاعرة، الذين تركوا الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة؛ في إثبات (أن الله عز وجل يتكلم حقيقةً بحرف وصوت مسموع)، وقد زعم الأشاعرة أن الله عز وجل يتكلم بكلام نفسي ليس بحقيقي، واستدلوا لذلك بقول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا استدلال باطل من عدة وجوه:

١. أن هذا البيت لا يوجد في دواوين العرب.

٢. وأن قائله نصراني العقيدة.

٣. وأن هذا البيت قد حرّفه المبتدعة، وأصله: إن البيان لفي الفـــؤاد...

٤. أن معناه مخالف للقرآن والسنة ولغة العرب .

ثم ذكر في البيت العاشر عقيدة أهل السنة والجماعة في الرؤية والنزول، فهم (يثبتون رؤية المؤمنين لله تعالى بأبصارهم يوم القيامة)، ومن أدلة ذلك:

- قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾.
- وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر".

ويثبتون (أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر)، كما دلّ على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني؛ فأستجيب له، من يسألني؛ فأعطيه، من يستغفرني؛ فأغفـــر له"، متفق عليه.

الدرس السادس :

١١- وَأُقِرُّ بِالمِيزَانِ وَالحَوضِ الَّذِي ... أُرجُـــو بِـأَنِي مِنـــهُ رَيِّـــاً أَنهـــلُ

١٢- وَكَـذا الصِّرَاطُ يُمدُّ فَوقَ جَهنَّمٍ ... فَمُـــسلمٌ نَـــاجٍ وَآخـــرُ مُهـــمَلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

بِالمِيزَانِ: وهو ميزان حقيقي، له كفتان عظيمتان، تزن حسنات وسيئات العباد يوم القيامة.

وَالحَوضِ: مجمع الماء، والمقصود به حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

مِنهُ رَيِّـــاً أَنهـــلُ: أي أشرب منه حتى أرتوي.

الصِّرَاطَ: هو جسرٌ ممدودٌ على متن جهنم، يعبر الناس عليه على حسب أعمالهم.

فَمُسلمٌ نَـــاجٍ وَآخرُ مُهـــمَلُ: أي أن الناس في مرورهم على الصراط ينقسمون إلى قسمين: منهم من يسلم؛ فينجوا من زلة الصراط، ومنهم من يُهمل؛ فيكردس في النار.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

وضح الناظم رحمه الله تعالى في البيت الحادي عشر والثاني عشر عقيدة أهل السنة والجماعة في بعض الأمور الغـــيبية، فبيّن أنهم:

- يؤمنون بأن الله تعالى ينصب الموازين يوم القيامة لتزن أعمال العباد، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾.

● وهم يؤمنون كذلك بحوض النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه (أي أباريقه) كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبدًا".

● وهم يؤمنون كذلك بالصراط الذي يمدّ فوق جهنم إلى الجنة، فمن سقط منه سقط في النار، ومن اجتازه دخل الجنة، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؛ أي النار، وقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الورود بالعبور على الصراط؛ كما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه.

وقد خالف المبتدعة هذا المعتقد الحق، فأولوا وحرفوا النصوص، ولم يؤمنوا بهذه المغـــيبات.

الدرس السابع :

١٣ - وَالنَّارُ يصلاها الشَقِيُ بحكمةٍ وَكَذا التَّقِيُ إلى الجِنَان سيدخُلُ

١٤ - ولِكل حَي عَاقِلٍ فِي قبره عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسأَلُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

وَالنَّارُ: هي دار العقاب، ومقرّ الكفار.

يصّلاها الشَقِيُ: هو الذي كُتبت عليه الشقاوة.

وَكَذا التَّقِيُ: التقي هو الذي جمع معاني التقوى، والتقوى: هي فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

وَلِكلِ حَيٍ عَاقِلٍ: أي لكل مكلفٍ، وهو البالغ العاقل.

عَمَلٌ يُقَارِنُهُ: أي يجده في قبره من خير أو شر، وبحسبه ينعم أو يعذب.

وَيُسألُ: عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

بيّن الناظم رحمه الله تعالى في البيت الثالث عشر عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان، وموجودتان الآن، لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان، قال الله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾، وقال سبحانه عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ، وفي السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: "لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل ينظر ما في الجنة والنار .."، الحديث .

وخالف المعتزلة، فقالوا: بأن الجنة والنار غير موجودتين الآن، وإنما ينشئهما الله يوم القيامة، وقال بعضهم: بفناء الجنة والنار.

– وبيّن في البيت الرابع عشر عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين للعبد في قبره: عن ربه، ودينه، ونبيه صلى الله عليه وسلم، كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه المشهور.

وقد أنكرت الخوارج والمعتزلة عذاب القبر، وقالوا: لا نرى الميت ينعم في قبره، ولا يعذب، والنصوص الشرعية تردّ عليهم، وهذه المسألة من الأمور الغيبية التي يتوقف الإيمان بها على التسليم للنصوص الشرعية .

الدرس الثامن :

١٥ - هَـذا اعتِـقادُ الشَـافِعِي ومَالـكٍ وأبـي حَـنِـيفَـةَ ثمَّ أحمَـــدُ ينـقُـلُ

١٦ - فـإن اتبَـعتَ سَبـيلَهم فمُـوفقٌ وإنْ ابــتدعتَ فمــا عليـك مَــعَولُ

الشرح :

أولاً: معاني الكلمات:

هَذا: أي الذي ذكرته في نظمي من أمهات مسائل الاعتقاد، هو اعتقاد جميع الأئمة المتبوعين.

الشَافِعِي: محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ).

ومَالكٍ: مالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ).

وأبي حَـنيفَـةَ: النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠ هـ).

ثمَّ أَحمَـــدُ: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ).

ينـــقُـــلُ: أي ينقل هذا المعتقد عن السلف الصالح رحمهم الله.

سَبِـيلَهم: أي طريقهم.

ابــتدعتَ: باتخاذ سبيل غير سبيل السلف.

فَما عليك مَـعَولُ: أي فما عليك الاعتماد فيما اعتقدته من البدع.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

حثّ الناظم رحمه الله تعالى في البيتين الخامس عشر والسادس عشر على لزوم واتباع الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة؛ من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أئمة الهدى والدين، أمثال هؤلاء الأئمة الأربعة رحمهم الله أجمعين، وأكدّ على التمسك بعقيدتهم وطريقتهم.

ثم حذر من الابتداع في الدين، واتباع غير سبيل المؤمنين؛ كطريقة أهل البدع والأهواء؛ من خوارج، ومرجئة، ومعتزلة، وأشاعرة، وجهمية، وقدرية، وجبرية، ورافضة، ونواصب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ .

والبدعة: هي كل أمر مخترع في الدين، لم تدل عليه النصوص الشرعية، وقد تكون البدعة: اعتقادية؛ كبدعة اعتقاد أن القرآن مخلوق، أو عملية؛ كبدعة الخروج على ولاة الأمر المسلمين، أو قولية؛ كبدعة (حي على خير العمل) في الأذان، وقد تكون مكفرة؛ كبدعة إدعاء تحريف القرآن، أو مفسقة؛ كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي.

وللبدعة ضرر بالغ في تغيير الدين، وطمس هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ لذا يجب الحذر منها.

- تمّ هذا الشـــرح -

التّوضِيحَاتُ المُهِمَّةُ

بشرح مختصر منظومة

الوَاجِبَاتِ المُتَحَتّمَاتِ المَعْرِفَةِ عَلَى كِلِ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ

تأليف:

د. طالب بن عمر الكثيري

الدرس التاسع :

١ - الحمدُ للهِ العزيز القاهر معبودِنا الحقِّ المجيدِ الظاهر
٢ - وأفضلُ الصلاةِ والتسليم على النبيِّ المجتبى الكريم
٣ - وبعدَهُ فخذْ بذِي المسائل حتميَّةً للعلمِ بالدلائل

أولاً: معاني الكلمات:

الحمدُ للهِ: الحمد هو وصف الله تعالى بالكمال محبةً وتعظيمًا.

وأفضلُ الصلاةِ: الصلاة هي طلب ثناء الله تعالى على رسوله ﷺ في الملأ الأعلى.

المجتبى: أي المصطفى والمختار.

حتميَّةً: أي يجب الجزم بها.

بالدلائلِ: أي بالأدلة من الكتاب والسنة.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

بدأ الناظم حفظه الله تعالى نظمه لكتاب الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة بذكر ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: حمد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى: الله، العزيز، القاهر، المعبود، الحق، المجيد، الظاهر.

المقدمة الثانية: الصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ، وقد وصفه بوصفين: أنه مجتبى، وأنه كريم.

المقدمة الثالثة: الإشارة إلى محتوى هذا النظم وأهميته، فهو يتضمن مسائل عقدية، لا بدّ من العلم بها بأدلتها، وقد اشتمل هذا النظم على ثماني مسائل:

١. الثلاثة الأصول.
٢. شروط لا إله إلا الله.
٣. نواقض الإسلام.
٤. أقسام التوحيد.
٥. أقسام الشرك.
٦. قسما الكـــفـــر.
٧. قســـما النـــفاق.
٨. أنواع الطواغيت.

الدرس العاشر :

٤ - اعـرفْ أخـي ثلاثـةَ الأصـول الـربَّ والـدِّينَ مـع الرسـول
٥ - فـالربُّ مَـن ربَّـى جميـعَ الخـلق وَديـنُـهُ استسلامُـنا للحـقِّ
٦ - رسـولُـنـا هـو ابـنُ عبـدِ الـلّهِ مـن هـاشـمٍ سُـلالةِ الأوَّاهِ

أولاً: معاني الكلمات:

الأصولِ: جمع أصل، وهو الأساس الذي يُنبنى عليه الشيء.

الربِّ: هو السيد المالك المتصرف.

الدِّينَ: هو الملة التي ينـقاد العبد، ويستسلم لها.

الرسولِ: رجل من بني آدم، أوحى الله إليه بشرعٍ، وأمره بتبليـغه.

الأوَّاهِ: أي الرجّاع إلى الله تعالى، وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

المسألة الأولى: معرفة الثلاثة الأصول، وهـي: (الـرب، والـدين، والرسول): وهي الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؛ لأنهـا هي الأصول التي يُسأل عنها المرء في قبره؛ بدليل حديث البراء بن عـازب ﷺ المشهور .

الأصل الأول: معرفة العبد لربه سبحانه وتعالى:

- والرب هو من ربى جميع الخلائق بنعمه .
- وهو المعبود وحده سبحانه، الذي يستحق العبادة، وما عُبد سواه فبالباطل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ .

- ونعرف الله تعالى: بأسمائه الحسنى؛ كالسميع، وبصفاته العليا؛ كالعلم، وبنعمه؛ كالمطر، وبأفعاله؛ كالخلق والرزق، وبمخلوقاته؛ كالسماوات والأرض، وبآياته؛ كالشمس والقمر.

والأصل الثاني: معرفة دين الإسلام:

- وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

- ونعرف الدين بالتعرف على مراتبه الثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ولكل مرتبة أركان، ودليل هذا حديث جبريل المشهور .

والأصل الثالث: معرفة النبي محمد ﷺ:

- وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

- ونعرف نبينا ﷺ بأنه وُلد بمكة عام الفيل، وبعثه الله بالتوحيد والتحذير من الشرك، وهاجر إلى المدينة، ونشر الإسلام حتى توفاه الله، وعمره ٦٣ سنة.

الدرس الحادي عشر :

٧- وسبعـــةٌ لكلْمـــةِ التوحيـــدِ شـــرطٌ لتـنـجـيـكَ مـن الـوعـيـدِ
٨- علـــمٌ بمعـــناها والاستيـــقانُ صـــدقٌ وإخـــلاصٌ كـــذا الإذعـــانُ
٩- وحبُّهـــا حتـــمٌ كـــذا القبـــولُ فـاحرصْ علـى ترسـيخ مـا نقـولُ

أولاً: معاني الكلمات:

لكلْمةِ التوحيـــدِ: هي قول لا إله إلا الله.

من الوعيدِ: أي من العذاب.

الاستيقانُ: أي اليـــقين بها.

الإذعانُ: أي الانقـــياد لها.

حـــتمٌ: أي فرضٌ لازمٌ.

ترسيخِ ما نقولُ: أي تثبيت ما يقال لك.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

في هذه الأبيات ذكر الناظم حفظه الله تعالى:

المسألة الثانية: شروط لا إله إلا الله:

ذكر العلماء رحمهم الله لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) شروطًا سبعة، لا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد، والتزمها بدون مناقضة لشـــيءٍ منها، كما أنه لا ينتفع قائلها في الآخرة إلا بها ، وهذه الشروط هي:

الأول: العلم بمعناها؛ نفياً وإثباتاً، وضده الجهل: ويراد بالعلم بها: نفي الألوهية عن غير الله، وإثباتها لله وحده، فمعناها: لا معبود بحق إلا الله .

الثاني: اليقين المنافي للشك والريب، ومعنى اليقين: أن يستيقن يقينًا جازمًا، لا يداخله أيّ شك أو تردد بمدلول كلمة التوحيد؛ لأنها لا تقبل شكًا ولا ارتيابًا ولا ظنًا .

الثالث: الصدق المنافي للكذب، ويُقصد به: أن يقولها صدقًا من قلبه، فيوافق قلبُه لسانَه .

الرابع: الإخلاص المنافي للشرك، والإخلاص: هو تصفية الإنسان عمله بصالح النية لله تعالى عن جميع شوائب الشرك .

الخامس: الانقياد المنافي للترك، ويكون الانقياد لكلمة التوحيد: بالتزام العمل بما فرضه الله ورسوله ﷺ، وبترك ما حرمه الله ورسوله ﷺ؛ لأن حقيقة الإسلام أن يستسلم العبد بقلبه وجوارحه لله تعالى، وينقاد له بالتوحيد والطاعة.

السادس: المحبة المنافية للكراهية والبغض، وتكون: بمحبة هذه الكلمة، وما دلت عليه، وبمحبة أهلها، والموالاة والمعاداة لأجلها .

السابع: القبول المنافي للردّ: بأن يقبل هذه الكلمة، ويقبل ما اقتضته بقلبه ولسانه وجوارحه .

الدرس الثاني عشر:

١٠- ويمْـرُقُ المَـرْءُ مِـنْ الإسلامِ بواحِـدٍ مِـنْ (سـتةٍ) آثـامِ
١١- بالشِّـركِ والسِّـر والاسْـتِهْـزاءِ والبُغـض لـلشرع مـعَ العَـدَاءِ
١٢- والخَّامسُ الإعراضُ عنْ ذا الدِّين وبَعْـدَه تـفضيلُ غـير الديـن

أولاً: معاني الكلمات:

ويـمْـرُقُ: أي يخرج.

آثـامِ: أي معاصٍ، لكنها ناقضةٌ للإسلام.

بالشِّـركِ: الشرك أن تجعل لله تعالى ندًا، وهو خلقـك.

والبُغـضِ: هو أشد الكراهـية.

الإعراضُ عنْ ذا الدِّينِ: أي تركه، وهجره، والصدّ عنه.

تفضيلُ غيرِ الدينِ: بأن يعتقـد أن غير دين الإسلام أفضل منه.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

في هذه الأبيات ذكر الناظم حفظه الله تعالى:

المسألة الثالثة: نواقض الإسلام:

وهي مفسداته ومبطلاته، التي متى طرأت عليه أفسدته، وأحبطـت عمل صاحبها، وصار من الخالدين في النار، وهي نواقضٌ كثيرة، أشهرها:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى: بصرف العبادة لغـير الله تعـالى؛ كالدعاء، أو الذبح، أو النذر، أو السجود، أو غيرها من أنواع العبادات .

الثاني: السحر: وهو عقدٌ ورقى وأعمال يتوصـل بهـا السـاحر إلى الإضرار بالمسحور؛ بواسطة استخدام الشياطين، ومن أمثلتـه: الصـرف، وهو صرف الإنسان عما يهواه ويحبه، والعطف وهو عطف الإنسان إلى ما لا يهواه وما لا يحبه بطرق شيطانية .

الثالث: الاستهزاء بشيءٍ مما جاء به الرسول ﷺ، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء، وإنما أراد الهزل والمزاح، ومن أمثلته: الاستهزاء بالصلاة، ورمي الدين بالتطرف أو التعقيد أو الرجعية، أو الاستهزاء بالرسول أو الجنة أو النار، ومنها أيضاً سبّ شيءٍ من الدين، ونحو ذلك .

الرابع: البغض لشيءٍ مما جاء به الرسول ﷺ، وشرط التكفير به: أن يعلم هذا المُبغِض أن ما يبغضه من الدين، وأنه ثابت بالكتاب والسنة، ومن أمثلة ذلك: كراهية كون المرأة على النصف من الرجل في الديات والمواريث، أو كراهية الحدود، أو الحجاب .

الخامس: الإعراض عن دين الله، فلا يتعلمه، ولا يعمل به، وشرط التكفير به: أن يُعرض عن التعلم وعن العمل بأصل الدين، الذي يكون به العبد مسلماً، ومن أمثلته: المعاندون الرافضون اتباع التوحيد بعد وضوحه لهم.

السادس: تفضيل دينٍ على دين الإسلام؛ إما بأن يعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، ومن أمثلته: تفضيل الطرق المبتدعة والفلسفات الباطلة على هدي النبي ﷺ، أو أن يعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكمه أو مثله أو يجوز الحكم به؛ كمن يُفضل تحكيم القوانين الوضعية أو الأعراف الجاهلية على حكم الله تعالى .

تنبيه: لا فرق في جميع هذه النواقض بين العامد والهازل والجادّ والخائف، فالكل سواء إلا المكره، فإنه يُعذر؛ بشرط أن يكون قلبه مطمئنًا بالإيمان.

وكذلك ليس كل من فعل مكفِراً من هذه المكفرات حكم بكفره؛ حتى تتوفر فيه شروط التكفير وتنتفي عنه موانعه، وقبل ذلك إنما يحكم على فعله فقط بالكفر.

الدرس الثالث عشر:

١٣ـ ثـلاثـةُ أقسـامُ ذا التـوحيـد ... أُستُـنْبطتْ مـنْ شَـرعِنا المجِيـدِ
١٤ـ فـأولٌ إفـــرادُهُ بـالـخَـلْـق ... والأمـــر فـهـو ربُـنـا بـالحـقِّ
١٥ـ ولـمْ يُنـازعْ فيـهِ إلاّ جـاحـدُ ... مُسْـتَـيْـقـنٌ بـأنّ اللهَ واحِـدٌ
١٦ـ والثاني ما جاءتْ به كُلُّ النُّـذُرْ ... عبـادَةً قصْـداً لـهُ مـدَى العُمُـرْ
١٧ـ يَـليـهـما إفـرادُهُ بـالـذّاتِ ... توحيـدُ الأسماءِ مـعَ الصِّفـاتِ
١٨ـ ومِنْـهُ الإثباتُ بلا تـحريفِ ... تـعْطيـلٍ أو تشـبيهٍ أو تكييـفِ

أولاً: معاني الكلمات:

التوحيـدِ: هو إفراد الله تعالى بما يختصّ به.

أُستُـنْبِطَتْ: أي أُخذت عن طريق الاستنباط.

المجِيدِ: المجد هو العـظمة والجـلال.

ولَمْ يُنـازعْ: أي لم يخاصم و لم يجادل.

إلاّ جاحـدُ: أي إلا منكر، مع علمه أنه على باطل.

النُّـذُرْ: أي الرسل.

تحريفِ: التحريف هو تغيير نصوص الكتاب والسنة.

تعْطيلٍ: التعطيل هو نفي ما دلت عليه النصوص.

أو تشبيهٍ: التشبيه أن يزعم أن لله تعالى شبيهًا في صفاته وأفعاله.

أو تكييفِ: التكييف أن يثبت كيفـية معـينة لله تعالى في صـفاته وأفعاله.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ثم ذكر الناظم **المسألة الرابعة**: أقسام التوحيد، وهو ثلاثة أقـسام :

الأول: توحيد الربوبية:

- وهو إفراد الله عز وجل بأفعاله؛ كالخلق والتدبير والملك، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر إلا الله، ولا مالك إلا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ .
- ولم ينازع في هذا القسم أحد إلا جاحد مستكبر، مع أنه متيقن به في قرارة نفسه، مثل فرعون، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ .

الثاني: توحيد الألوهية:

- وهو إفراد الله تعالى بأفعالنا؛ كسائر أنواع العبادة، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ .
- وهذا القسم من التوحيد هو الذي خالف فيه المشركون رسول الله ﷺ، وأنكروا عليه، وقالوا له كما قال تعالى:﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ .

الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

- وهو إفراد الله تعالى بما يختصّ به من الأسماء والصفات، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به سبحانه؛ من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ .
- وفي هذا القسم وقع النزاع بين طوائف الأمة، والحق ما دلت عليه ظواهر النصوص الشرعية، وهو ما أخذ به أهل السنة والجماعة.

الدرس الرابع عشر:

١٩ - وضـدُّ تَوحيـدِ الإلـهِ الهَـادي شِـــرْكٌ خبيـثٌ لِلْعـــذابِ هَـــادِي

٢٠ - أقسـامُهُ ثلاثـةٌ أيْضَـــاً تفِـي الشِّـركُ الأصْغـَرُ وبَعْـدَهُ الخَـفِيْ

٢١ - والثـَّالِثُ الأكْـبَرُ فَاحذرَنّـا فـإنَّـهُ المُحْبِـطُ حَـيثُ عَنَّـا

أولاً: معاني الكلمات:

شِـــرْكٌ: الشرك في اللغة: الحصة والنصيب، وهو في الاصـطلاح: صرف العبادة لغير الله تعالى.

لِلْعذاب هَادِي: أي قائد وموصل.

المُحْبِـطُ: أي المفـسد للعـمل، المـُذهِب للأجر.

حَيثُ عَنَّـا: أي حيث قُصد.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ثم ذكر الناظم حفظه الله تعالى **المسألة الخامسة:** الشرك وأقسامه: والشرك ضد التوحيد، وهو أعظم الذنوب وأخـبثها، قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ، وأقسامه ثلاثة:

الأول: الشرك الأكبر: وهو صرف عبادة لغير الله؛ كدعاء غير الله، أو التقـرب لغير الله بالذبائح أو النذور، أو محبة غير الله كمحبة الله .

- وهو مخرج من الملة، ويخلِّد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾.

- ويحبط جميع العمل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

- ولا يغفـــره الله لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾.

الثاني: الشرك الأصغر: وهو ما سُمي في النصوص شركًا، ولم يصل لحدّ العبادة، مثل قول: ما شاء الله وشئتَ، والحلف بغير الله، قال النبي ﷺ: "من حلف بغير الله فقـــد كفـــر أو أشرك"، أخرجه الترمذي .

- ولا يُخرِج من الملة، ولكن ينقص معه التوحيد، وهو وسيلة للشرك الأكبر.

الثالث: الشرك الخفي: وله أنواعٌ وصورٌ من تشريك غير الله في العبادة تخفى على الناس، ومنه الرياء والسمعة، وكفارته أن يقول: (اللهم إني أعوذ بكَ أن أُشرك بكَ شيئًا وأنا أعلم، وأعوذ بكَ مما لا أعلم)، قال النبي ﷺ: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال، قلنا: بلى، فقال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي، فيُزين صلاته لما يرى من نظر رجل"، أخرجه ابن ماجه .

- والرياء لا يُخرج من الملة، ولكنه يحبط العمل الذي خالطه.

الدرس الخامس عشر:

٢٢ - والكفرُ في النصِّ أتى قسمَين أعاذَنا اللهُ من الكُفرين
٢٣ - فأوَّلُ الكُفرين كُفرُ النِّعمةِ (وآخرُ مخرجٌ عن مِلَّتي)
٢٤ - ومثلُهُ أتى النِّفاقُ اثنان فِي القلبِ والفعلِ هما قسمان

أولاً: معاني الكلمات:

والكفرُ: الكفر في اللغة: هو الستر والتغطية، وهو ضدّ الإسلام.

النِّفاقُ: هو إظهار الخير، وإبطان الشر.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ثم ذكر الناظم حفظه الله تعالى **المسألة السادسة**: الكفر وأقسامه: والكفر ضد الإيمان، وهو قسمان:

الأول:- الكفر الاعتقادي: وهو الكفر الأكبر المخرج من الملة، وهو خمسة أقسام: كفر التكذيب - وكفر الإباء والاستكبار - وكفر الشكّ - وكفر الإعراض - وكفر النفاق .

الثاني:- الكفر العملي: وهو الكفر الأصغر الذي لا يُخرج من الملة، مثل كفر النعمة المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ ، ومثل قتال المسلم في قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"، متفق عليه .

ثم ذكر حفظه الله تعالى: **المسألة السابعة**: أقسام النفاق:

والنفاق قسمان:

الأول:- النفاق الاعتقادي (القلبي): وهو النفاق الأكبر الذي يُظهِر فيه صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر، وهو مخرج عن الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ .

ومن أنواعه:

- تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به .
- بغض الرسول ﷺ، أو بغض بعض ما جاء به .
- المسرّة بانخفاض دين النبي ﷺ، أو الكراهية لانتصاره .

الثاني:- النفاق العملي: وهو عمل شيءٍ من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة، والدليل قول النبي ﷺ: "أربعٌ من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"، متفق عليه .

الدرس السادس عشر:

٢٥ - فرضٌ عليكَ الكفرُ بالطاغوتِ ... لذا عليكَ العلمَ بالمنعوتِ

٢٦ - فكلُّ معبودٍ ومتبوعٍ عدا ... إلهَنا فذاك طاغوتٌ غدا

٢٧ - وذاكَ إن ناقضَ أمرًا ماضِي ... وكان متبوعًا بذاك راضِي

٢٨ - أنواعُهُ كثيرةٌ لا تَنْسَهْ ... رُؤوسُهُ في الكون أصلاً خمْسَهْ

٢٩ - فكلُّ شيطانٍ إليهِ يُلْجَا ... وكلُّ مَعْبودٍ وراضٍ يُرْجَى

٣٠ - كذاكَ مَنْ بَدَّلَ شرْعَ اللهِ ... أوْ حاكمٌ بغيرهِ مُضَاهِي

٣١ - وكلُّ دَجَّالٍ كذوبٍ يَزْعمُ ... بأَنَّهُ للغيبِ صِدْقاً يَعْلمُ

أولاً: معاني الكلمات:

بالطاغوتِ: هو كل من غلا، وتجاوز حدّه الشرعي.

بالمنعوتِ: أي بالموصوف.

أمرًا ماضِي: أي حكمًا شرعيًا؛ بنصّ الكتاب أو السنة أو الإجماع.

رُؤوسُهُ: أي كبراؤه وزعماؤه.

فكلُّ شيطانٍ: الشيطان هو العاتي المتمرد عن طاعة الله من الجنّ والإنس.

يُلْجَا: أي يُدعى، ويُستغاث به.

يُرْجَى: أي يُطلب؛ لجلب نفع، أو دفع ضر.

مَنْ بَدَّلَ: أي غيّر وأبطل.

مُضَاهِي: أي زعم أن غير شرع الله مثل شرع الله في الفضل، أو أفضل منه، أو مثله في جواز الحكم به.

وكلُّ دَجَّالٍ: الدجل هو كثرة الكذب.

للغيبِ: الغيب هو كل ما غاب عن الناس؛ كعلم المستقبل.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ثم ذكر الناظم حفظه الله تعالى **المسألة الثامنة:** معنى الطاغوت، ورؤوسه، وأنواعه:

فالكفر بالطاغوت فرضٌ افترضه الله على العباد، ولا يتمّ إيمان العبد إلا به، قال الله تعالى:﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾، وهذا معنى لا إله إلا الله: الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت.

والطاغوت مشتق من الطغيان، والطغيان مجاوزة الحد، واصطلاحاً: الطاغوت هو (كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود، أو متبوع، أو مطاع).

ثم بيّن الناظم أن أنواع الطواغيت كثيرة جداً، لكن رؤوسهم وزعمائهم خمسة:

١- إبليس لعنه الله .

٢- من دعا الناس إلى عبادة نفسه، وإن لم يعبدوه .

٣- من عُبِدَ وهو راضٍ؛ سواء عُبد في حياته، أو بعد مماته إذا مات وهو راضٍ بذلك .

٤- من حكم بغير ما أنزل الله؛ مضاهيًا بذلك حكم الله تعالى .

٥- من ادعى شيئاً من علم الغيب المستقبل، الذي لا يعلمه إلا الله.

الدرس السابع عشر:

٣٢- وقدْ أتَى الخِتامُ مِنْ ذا النَّظمِ مُؤَصِّلاً مُذَلَّلاً للفهمِ

٣٣- فأحمدُ المَعبودَ كلَّ الحمدِ فوحدَهُ المُمِدُّ دونَ حدِّ

أولاً: معاني الكلمات:

الخِتامُ مِنْ ذا النَّظمِ: الانتهاء من هذا الشعر المنظوم في بيان عقيدة التوحيد.

مُؤَصِّلاً: أي أنه على أصول الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح رحمهم الله.

مُذَلَّلاً للفهمِ: أي ميسورًا، وسهلاً لأجل أن يُفهم.

المُمِدُّ دونَ حدِّ: أي المعطي دون انقطاع؛ عطاءً لا يستطيع أن يحيط به أحدٌ من الناس.

ثانيًا: المعنى الإجمالي :

ختم الناظم حفظه الله تعالى هذا النظم بذكر خاتمتين:

الأولى: صفة هذا النظم، وقد وصفه بوصفين:

١. أنه على أصول الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح.

٢. أنه سهلٌ ميسورٌ، يُفهم بسهولة.

الثانية: حمد الله سبحانه، ووصف الله تعالى بوصفين:

١. أنه المعبود الحق، المتفرد بالعبادة سبحانه.

٢. أنه المنعم على الناس بكل أنواع النعم، التي لا تعد ولا تُحصى.

تمّ هذا الشرح، بحمد الله عز وجل ،،

عَونُ الوَدُودِ

بشرح منظومة

حَائِيَّةِ اِبنِ أَبِي دَاودِ

تأليف:

د. طالب بن عمر الكثيري

الدرس الثامن عشر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد :

فهذا إملاءٌ لطيفٌ على حائية ابن أبي داود في عقيدة أهل الأثر، كان بدؤه ليلة الأربعاء لخمس بقين من شهر شوال من عام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة بمسجد صالح بن أحمد بالقرن، والله نسأل التمام والسداد .

وفي مقدمة هذا الشرح لنا مقدمتان :

المقدمة الأولى : مقدمة في هذا العلم :

وفيها خمس قضايا :

الأولى : حدّه :

العقيدة لغةً : مأخوذة من العقد، وهو الشدّ والربط، وضده الحلّ .

واصطلاحاً : هي حكم الذهن الجازم؛ فإن وافق الحق فصحيح، وإن خالفه فباطل.

الثانية : اسمه :

جاء في الكتاب والسنة باسم الإيمان، وجاء عند السلف باسم التوحيد، والسنة، والاعتقاد، والعقيدة، والفقه الأكبر .

الثالثة : شرفه :

١- شرف العلم من شرف المعلوم، وهذا العلم يتحدّث عن معرفة الله ونبيه ﷺ والمعاد .

٢- أن نعلم أنه لا عزّ للأمة إلا بتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد .

الرابعة : موضوعه :

تُذكر فيه أركان الإيمان الستة، وقضايا المنهج، ومسائل الأخلاق.

الخامسة : مسائله :

قال ابن عيينة – رحمه الله – : "والسنة عندنا عشرٌ من استكملها فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، تقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا يقطعوا على مسلم بالشهادة"، أخرجه اللالكائي.

المقدمة الثانية : مقدمة في هذا النظم :

– **اسمه** : حائية ابن أبي داود .

– **ناظمه:** الإمام أبو بكر عبد الله بن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن – رحمه الله – ولد سنة ٢٣٠هـ ، وتوفي سنة ٣١٦هـ، وعمره ٨٦ سنة، ومن تلامذته: الآجري وابن بطة وابن شاهين، وحدّث عنه ابن حبان والدارقطني وغيرهم، صلت عليه ثمانون جماعة، قدروا بـ ٣٠٠ ألف .

– **نسبته:** قال الذهبي – رحمه الله – : "وهذه القصيدة متواترة عنه، ذكرها الآجري وأبو عبد الله بن بطة " .

– **أهميته** : قال الناظم – رحمه الله – : "هذه عقيدتي، وعقيدة أبي، وقول مشايخنا، وقول العلماء ممن لم نرهم ولكن بلغنا خبرهم؛ فمن افترى غير ذلك فقد كذب".

- **مواضيعه** : ذكرت هذه المنظومة أربعة عشر موضوعاً، ولم تذكر مسألة العلو والاستواء، وبعض الغيبيات؛ كالصراط والحساب .

- **مصادره** : ذُكر هذا النظم في شرح السنة لابن شاهين، وفي سير أعلام النبلاء والعلو وكلاهما للذهبي، وفي طبقات الحنابلة لأبي يعلى .

- **عدد أبياته** : المشهور أنها ثلاثة وثلاثون بيتاً، وقد زاد ابن البناء الحنبلي أربعة أبيات، وأوصلها ابن شاهين في شرح السنة إلى أربعين بيتاً .

- **وزنه** : من بحر الطويل .

- **شروحاته** : شرحها الآجري وابن البناء الحنبلي كما ذكر الذهبي، والسفاريني (وشرحه مطبوع) وغيرهم .

الدرس التاسع عشر :

تمهيد :

لم تُذكر البسملة في بداية هذا النظم، وذلك لأنه نُقل من ترجمة هذا الإمام في كتب التراجم، قال السفاريني – رحمه الله – : " وليس من عادة المترجمين أن يذكروا البسملة قبل منظومات العلماء الذين يترجمون لهم ".

١ – **تَمسَّكْ بحَبْلِ اللهِ واتَّبِع الهُدَى ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ**

قوله – رحمه الله – " **تَمسَّكْ** ": أمرٌ من التمسك، وهو الاعتصام؛ كما ذكر ذلك الفيومي في المصباح المنير .

قوله " **بحَبْلِ اللهِ** ": أي بالقرآن الكريم؛ كما جاء في أحد قولي المفسرين عند قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ ، وكما جاء في صحيح السنة، وأقوال الصحابة ﷺ .

قوله " **واتَّبِع** ": الاتباع هو الاقتداء في الفعل، وفي القصد .

قوله " **الهُدَى** ": قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الهدى بيان ما ينتفع به الناس ويحتاجون إليه، وهو ضدّ الضلالة " .

– وقسم الهداية ابن القيم في بدائع الفوائد إلى أربعة أقسام :

الأول : هداية عامة مشتركة بين الخلق، فكل مخلوق هداه الله تعالى إلى أكله وحوائجه ومصالحه، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

الثاني : هداية دلالة وإرشاد، وهي أن يُبيّن الله تعالى للعباد طريق الخير وطريق الشر .

الثالث : هداية إلهام وتوفيق، وهي أن يوفق الله من شاء من عباده للزوم طريق الخير، وتجنب طريق الشر .

الرابع : غاية هذه الهداية، وهي الهداية إلى الجنة أو النار .

قوله " **ولا تَكُ بِدْعِيًّا** ": البدعة في اللغة: الاختراع على غير مثال سابق.

وفي الاصطلاح: هي كل أمر مخترع في الدين، لم تدل عليه النصوص الشرعية .

- وأشهر البدع الاعتقادية: بدعة الخوارج والقدرية والرافضة والجهمية؛ كما ستأتي .

قوله " **لَعَلَّكَ تُفْلِحُ** ": قال ابن سعدي - رحمه الله - : "الفلاح هو الفوز والظفر بكل مطلوب ومرغوب، والنجاة من كل مرهوب؛ فحقيقته السعادة الأبدية والنعيم المقيم" .

قال رحمه الله :

٢- وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

قوله " **وَدِنْ** ": أمر من دان يدين، أي تعبد بما جاء في الكتاب والسنة، وأصل هذه المادة: من الذلّ والانقياد؛ كما ذكر ابن فارس .

- والدين ثلاثة : دين مشروع، وهو دين الإسلام، ودين منسوخ؛ كاليهودية والنصرانية، ودين مبدل (وضعي)، لم يترله الله، وإنما اخترعه البشر؛ كالبوذية والهندوسية.

قوله " **بِكِتَابِ اللهِ** ": أي بالقرآن، ووصفه بالكتاب؛ لأنه مكتوب، وبالقرآن لأنه مقروء .

قوله " **والسُّنَنِ** ": جمع سنة، وهي الطريقة، وفي الاصطلاح: ما ثبت عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تركاً أو تقريرًا؛ كأن يعلم النبي ﷺ بشيء، ويسكت عنه، فيدل ذلك على موافقته عليه.

والسنة قسمان: ١- سنة متواترة: نقلتُها جمع كثير.

٢- وسنة آحادية: نقلتُها لا يبلغون حد التواتر .

قوله " **أَتَتْ عَن رَسُول الله** ": الرسول: هو رجل من بني آدم من أهل القرى (أي المدن)، أوحى الله إليه بشريعة جديدة، وخالفه فيه قومه .

قوله " **تَنْجُ وَتَرْبَحُ** " : أي تنجو من العذاب، وتربح النعيم .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

بيّنت هذه الأبيات أن مصدر أهل السنة والجماعة في تلقي عقائدهم وأحكامهم هو التسليم للكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، والحذر من الابتداع والإحداث في الدين .

- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ .
- وقال النبي ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"، أخرجه الخمسة إلا النسائي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا؛ فقد كُفيتم ".
- وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كفوا".
- وقال الأوزاعي رحمه الله: "عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول ".
- وقال الإمام أحمد رحمه الله: "من ردّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة".

الدرس العشرون :

٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلِوقٍ كَلامُ مَليكِنا بِذَلكَ دَانَ الأتْقِياءُ وأَفْصحُوا

قوله - رحمه الله - " **وَقُلْ غَيْرُ مَخْلِوقٍ** ": الخلق هو الإبداع والبرء، وهو إيجاد الشيء من عدم، والمخلوق إما أن يكون عيناً قائمة بذاتها؛ كالإنسان، أو صفة قائمة بمخلوق؛ كسمع الإنسان وكلامه، وكلام الله ليس بمخلوق؛ لأنه صفته سبحانه، منه بدأ وإليه يعود، وقد زعمت الجهمية والمعتزلة أن القرآن مخلوق .

قوله " **كَلامُ مَليكِنا** ": الكلام : هو اللفظ والمعنى، والمليك هو المتصرف في كل شيء بقوله وفعله، وإضافة الكلام إلى الله إضافة صفة لموصوف؛ فالقرآن صفة ذاتية وفعلية لله، فهو سبحانه متصف بالكلام، ويتكلم متى شاء، وزعمت الأشاعرة أن القرآن عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله على الحقيقة !.

قوله " **بِذَلكَ دَانَ** ": أي تعبد وأطاع .

قوله " **الأتْقِياءُ** ": قال شيخ الإسلام - رحمه الله- : التقوى تجمع فعل ما أمر الله به إيجاباً أو استحباباً، وترك ما نهى الله عنه تحريماً وتنزيهاً، وتجمع بين أداء حقوق الله وحقوق العباد .

قوله " **وأَفْصحُوا** ": ذكر اللالكائي - رحمه الله - في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) خمسمائة وخمسين نفساً من سلفنا الصالح ممن تعبد الله تعالى بأن القرآن غير مخلوق .

٤- وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلاً كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

قوله " **وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ** ": القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وزعمت المعتزلة: أن القرآن حروفه من الله دون معانيه، وزعمت الأشاعرة: أن معانيه من الله دون حروفه؛ فضلوا عن سواء السبيل .

قوله " **بالوَقْفِ قَائِلاً** ": الوقف أن لا نقول: القرآن مخلوق أو غير مخلوق.

- والواقفة قسمان :

الأول : واقفة شاكة؛ وهؤلاء كفرّهم أكثر السلف؛ لأنهم لم يجزموا في اعتقادهم فيما هو من أصل الدين .

الثاني : واقفة متورعة أو جاهلة؛ وهذه بدّعها أكثر السلف .

قوله " **كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ** ": أي بعض أتباعه، والجهمية ثلاثة فرق:

الأولى : قالت القرآن مخلوق .

الثانية : توقفت .

الثالثة : قالت ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؛ كما سيأتي .

قوله "**لِجَهْمٍ** ": هو جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، رأس الجهمية.

قوله " **وَأَسْجَحُوا** ": أي لانوا بهذا القول، وطابت به نفوسهم، وفي نسخة: "واسمحوا"؛ أي تساهلوا، وفي نسخة:" وصححوا "؛ أي صححوا القول بهذا .

٥- **ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقاً قرأتَهُ فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ**

قوله " **ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقاً قرأتَهُ** " : في نسخة: " قراءتــه "، وفي نسخة: " قراءةً"، وفي نسخة رابعة: " قرآنه "، والمعنى لا تقــل: لفظــي بالقرآن مخلوق؛ لأن اللفظ قد يراد به المصدر وهو فعــل العبــد، وهــذا مخلوق، وقد يراد به المفعول؛ أي الملفوظ وهو القرآن، وهذا غير مخلــوق، وفي هذا البيت بيانٌ لموقف أهل السنة والجماعة من الألفاظ المجملة.

قوله " **فإنَّ** ": في نسخة : لأن .

قوله " **كَلامَ اللهِ** ": عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بكــلام حقيقي، متى شاء، وكيف شاء، وبما شاء، بحرف وصــوت مســموع، لا يماثل أصوات المخلوقين .

قوله " **باللفْظِ يُوضَحُ** ": أي يبرز، ويظهر، ويبين .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

عقيدة أهل السنة والجماعة :

- أن الله يتكلم بكــلام حقيقــي: والدليــل على ذلــك قولــــه تعــــالى: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾، وقولــه: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾.

- متى شاء: والدليل على ذلك قولــه تعــالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾.

- كيف شاء: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

- بم شاء: فيتكلم إن شاء بالتوراة، أو الإنجيل، أو القرآن .

- بحرف وصوت مسموع: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾، وقول النبي ﷺ:" فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ...".

- لا يماثل أصوات المخلوقين: لقول النبي ﷺ:" يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب" .

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال الإمام الشافعي - رحمه الله - كما في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: "الله متكلم بكلام حقيقي، وكلام الله غير مخلوق، به أدين الله".
- وقال الإمام أبو العباس ابن سريج في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة: "وإثبات الكلام بالحرف، والصوت، وباللغات، وبالكلمات، والسور".

الدرس الواحد والعشرون :

٦- وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً كَمَا البدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

قوله – رحمه الله – " **وَقُلْ** " : أي أيها السني الأثري، المتبع للكتاب والسنة على فهم السلف .

قوله "**يَتجلَّى اللهُ** ": أي يظهر؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: "يتجلى لهم يضحك".

قوله " **للخَلْقِ** ": تجلي الله لعباده على نوعين :

الأول : للمؤمنين فقط، وذلك في جنات النعيم .

الثاني : لعموم الخلق؛ أي للمؤمن والمنافق والكافر، وذلك في عرصات القيامة، وقيل: يتجلى للمؤمنين والمنافقين من هذه الأمة دون غيرهم .

قوله " **جَهْرةً** ": أي بلا حجاب ولا ساتر، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ، وفي الصحيح: " إنكم سترون ربكم عياناً "؛ أي بالعينين، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾؛ فأضاف النظر إلى الوجه، وعدّاه بإلى فدلّ على أنه نظرٌ بالأبصار.

قوله " **كَمَا البدْرُ** ": الميم زائدة، والبدر القمر ليلة أربع عشرة، والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي .

قوله " **لا يَخْفى** ": كما جاء في الحديث: " لا تضامون في رؤيته"، ومعناها على تشديد الميم: لا ينضم بعضكم لبعضكم؛ كما تفعلون في رؤية الخفي من الأشياء، وعلى رواية فتح الميم دون تشديد: أي لا يقع ضيمٌ ولا حيفٌ على أحدٍ عند رؤيته لله تعالى .

قوله " **وَرَبُّكَ أَوْضَحُ** " : أي أوضح من القمر؛ فالقمر أحد مخلوقاته .

٧- **وَلَيْسَ بِمْولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ**

قوله " **وَلَيْسَ بِمْولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ** ": أي تعالى الله عن الأصول والفروع والنظراء؛ كما قال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾.

- و لم تقل فرقة من الفرق بأن الله تعالى له والد، وزعمت فرقتان أن له سبحانه وتعالى ولداً:

الأولى : من نسبت إليه الملائكة؛ كصائبة قوم إبراهيم، ومشركي العرب .

الثانية : من نسبت إليه الصالحين من البشر؛ كاليهود، والنصارى .

قوله " **تَعَالَى المسَبَّحُ** " : أي المنـــزه من كل نقص وعيب، وكأن الناظم رحمه الله خشي أن يُفهم التمثيل من البيت السابق: (**كَمَا البدْرُ لا يَخْفى**)، فأشار إلى أن صفات الله أعظم، ونفى عن الله الشبه، وفي هذا البيت إشارة لموقف أهل السنة والجماعة من ألفاظ التنـــزيه، فهم ينفون بنفي مجمل؛ كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ ، ويفصّلون النفي عند الحاجة للبيان؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ ﴾؛ أي من تعب، بخلاف الجهمية الذين جعلوا تسبيحهم لله نفيًا لصفاته جل وعلا.

٨- **وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ**

قوله " **وَقَدْ** " : وهي هنا تفيد التحقيق .

قوله " **يُنكِرُ** " : الإنكار قسمان :

١. إنكار جحود وتكذيب للنصّ، وهذا كفر .

٢. إنكار تأويل لمعنى النصّ، وهذا قد يكون كفراً، أو فسقاً، أو خطأ.

قوله " **الجَهْميُّ** " : أي المتبع لجهم بن صفوان، وقد أنكر الرؤية الجهمية والخوارج والمعتزلة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ، والجواب أن المنفي هو الإدراك، وأما الرؤية فمثبتة لله تعالى؛ فهم يرون الله، ولا يحيطون بالله إدراكًا؛ كما ترى السماء، ولا تحيط بها، ولا تدرك أبعادها .

قوله " **هَذَا** " : أي التجلي .

قوله " **وعِنْدَنَا** " : أي عند أهل الحديث والأثر، وأحاديث الرؤية متواترة عند أهل الحديث .

قوله " **بمِصْدَاق ما قُلْنَا** " : أي الذي يصدق ما قلنا .

قوله " **حَدِيثٌ مُصَرِّحُ** " : أي صريح، وهو قوله عليه الصلاة والسلام:" إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته "، وفي نسخة: "حديث مصحح "، فقد أخرجه الشيخان، ورواه خمسون إماماً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى ٤٢١/٦: "وهذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض، المتلقاة بالقبول، المُجْمِع عليها العلماء بالحديث وسائر أهل السنة" .

٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحمَّدٍ فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

قوله " **رَوَاهُ جَرِيرٌ** " : هو جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه، توفي سنة إحدى وخمسين، وقيل: أربع وخمسين .

قوله " **عن مَقَالِ مُحمَّدٍ** " : أي أنه حديث قولي .

قوله " **فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ** " : أي في رؤية الله يوم القيامة، خلافاً للجهمية الذين نفوها، وبعض الصوفية الذين أثبتوها في الدنيا .

قوله : **تَنْجَحُ** ": أي تظفر بموافقة الصواب، وبمتابعة السنة والكتاب؛ قاله السفاريني.

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

عقيدة أهل السنة والجماعة :

- أن المؤمنين يرون ربهم: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ؛ فحجب أهل الفجور دون أهل الطاعة، وقول النبي ﷺ: "إنكم سترون ربكم"، متفق عليه .

- يوم القيامة: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، وقول النبي ﷺ: "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"، أخرجه أحمد وأبو داود.

- بأبصارهم: والدليل قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

- كما يرون الشمس صحواً ليس بها سحاب: كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه .

- وكما يرون القمر ليلة البدر: كما جاء في الصحيحين عن جرير البجلي رضي الله عنه .

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- سُئل الإمام مالك يا أبا عبد الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، ينظرون إلى الله ؟ قال: نعم بأعينهم هاتين .

- وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾، قال: فلما حجب هؤلاء في السخط كان دليلاً على أن أولياءه يرونه في الرضا، قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله، وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل.

الدرس الثاني والعشرون :

١٠- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِيْنَهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

قوله – رحمه الله – " **وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ** ": الإنكار هو الجحود والنفي .

قوله " **أَيضًا** ": مصدر آض يئيض أيضاً إذا رجع، والمراد عودةً على بدء.

قوله " **يَمِيْنَهُ** " : اليمين من صفات الله الذاتية الخبرية، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وقال النبي ﷺ: "إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين"، رواه مسلم.

قوله " **وَكِلْتَا يَدَيْهِ** ": فيه إثبات صفة اليدين لله، أخذًا من قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ، وقال: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ، وقال النبي ﷺ كما في الحديث السابق: "وكلتا يديه يمين "، وما جاء في النصوص من إفراد اليدين؛ كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ ، فقد جاء مضافاً، والمضاف يُقصد به العموم؛ فيشمل اليدين، وما جاء مجموعاً؛ كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾؛ فهو لقصد التعظيم .

– وأوّلت المعتزلة اليد بالنعمة، وأوّل كثير من الأشاعرة اليد بالقدرة، وهو تأويل باطل.

قوله " **بالفواضِلِ** ": جمع فاضلة، وهي النعم الجسيمة، والأيادي العظيمة؛ قاله السفاريني .

قوله " **تَنْفَحُ** ": من النفح وهو الإعطاء، وفي نسخة: "تنضح" من النضح، وهو الرش والصبّ .

١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ بلا كَيْف جَلَّ الواحدُ المتَمَدِّحُ

قوله " **وَقُلْ** ": أي أيه السني، واعتقد أيه الأثري .

قوله " **يَنْزِلُ** ": أي يهبط؛ كما عند الإمام أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا"، والنزول من صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، وأهل السنة والجماعة يستدلون بأحاديث النزول على نزول الله تعالى، وعلى علوه؛ لأن النزول من علوٍ وفوقية، فالإيمان بنزول الله تعالى على مقتضى النصوص الشرعية يلزم منه الإيمان بعلوه وفعله لما يشاء سبحانه، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أومن برب يفعل ما يشاء .

قوله " **الجَبَّارُ** ": هو اسم من أسماء الله، وله ثلاثة معان :

الأول : أي الذي يجبر كل كسير وضعيف .

الثاني : القهّار لكل شيء .

الثالث : العليّ على كل شيء .

قوله " **في كُلِّ لَيْلَةٍ** ": الليل من بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ونزول الله جلّ جلاله قُيّد في النصوص بثلث الليل الآخر، وبنصف الليل، وفي بعضها: إذا بقي ثلثاه.

قوله "**بلا كَيْف**": أي بلا اعتقاد تكييف، والتكييف يطلق على ثلاثة معانٍ:

الأول : توهم الكيفية بالقلب .

الثاني : الإخبار عن الكيفية باللسان أو البنان .

الثالث : السؤال عن الكيفية، وكلها ممنوعة .

قوله " **جَلَّ** " : أي عظم قدره .

قوله " **الواحدُ** " : اسم من أسماء الله تعالى، وله معنيان :

الأول : المتفرد، غير المتعدد .

الثاني : عديم الشريك والنظير .

قوله " **المتَمَدِّحُ** " : أي الذي يستحق المدح .

١٢- **إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتحُ**

قوله " **إلى طَبَقِ الدُّنيا** ": إي إلى السماء الدنيا، قال ابن الأثير في النهاية : الطبق كل غطاءٍ للشيء، لازم له .

قوله " **يَمُنُّ** " : من المنّ، وهو العطاء والإحسان، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ ، قال شيخ الإسلام: " المنّان هو الذي يعطي النوال قبل السؤال".

قوله: " **بِفَضْلِهِ** ": قال ابن القيم في المدارج : "الفضل هو إعطاء ما لا يستحقه المُعطى، وفوق ما يستحقه" .

قوله " **فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ** ": أي تنشق، وتنصدع، وتكشف، قاله السفاريني .

قوله " **وتُفْتحُ** " : وقد دلّ على أن للسماء أبوابًا تفتح قول الله تعالى في شأن الكفار: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، وورد هذا صريحًا في بعض روايات حديث النزول: "إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده، فيقول: هل من سائلٍ يعطى سؤله؛ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر"، رواه أحمد .

١٣- **يَقولُ : ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فأمْنَحُ**

قوله " **يَقولُ : ألا** ": ألا أداة عرض؛ أي طلب برفق، وهو مأخوذ من نصّ حديث النزول: "من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" .

قوله " **مُسْتغفِرٌ** ": أي طالب مغفرة، والمغفرة ستر الذنب، وعدم ترتب آثاره على فعله .

قوله " **يَلْقَ غَافِرًا** ": الغافر اسم من أسماء الله تعالى، قال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾.

قوله " **ومُسْتَمنِحٌ** ": أي طالب عطاء .

قوله " **خَيْرًا** ": الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به .

قوله " **ورِزقًا** ": الرزق هو ما يملكه العبد، وينتفع به .

قوله " **فأمْنَحُ** ": وفي نسخة:" فيُمنح " بالبناء على ما لم يسم فاعله .

١٤- **رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثَهم ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم وقُبِّحُوا**

قوله " **رَوَى ذَاكَ** ": أي نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا .

قوله " **قَومٌ** ": كثيرٌ؛ فحديث النزول حديث متواتر .

قوله " **لا يُرَدُّ حَدِيثَهم** ": لعدالتهم، وحفظهم، وكثرتهم .

قوله " **ألا خَابَ** ": أي خسر وحرم .

قوله " **قَوْمٌ** ": هم المعتزلة، فقد أوّلوا نزول الله بنزول ملك من الملائكة، والأشاعرة الذين أولوا نزول الله بنزول رحمته .

قوله "**كذَّبوهُم** ": أي نسبوهم للكذب، والكذب هو الإخبار بخلاف الواقع.

قوله " **وقُبِّحُوا** " : بالبناء على المفعول دعاء عليهم، وفي نسخة: " قَبَّحوا " بالبناء على الفاعل؛ أي نسبوهم للقبح، وهو ضدّ الحسن .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

أن أهل السنة الجماعة وصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، دون تحريف ولا تعطيل، ودون تكييف ولا تمثيل؛ كما جاء في النصوص :

أ- من الصفات المعنوية؛ كالسمع والبصر.

ب- والصفات الخبرية؛ كاليدين والعينين.

ج- والصفات الفعلية؛ كالنزول .

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال الأوزاعي رحمه الله: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله على عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته".
- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر " .
- وقال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يُتجاوز القرآن والحديث " .

الدرس الثالث والعشرون :

١٤- **وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيراهُ قُدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ أرْجَحُ**

قوله – رحمه الله – " **وَقُلْ** " : أي أيه الأثري السني .

قوله " **إنَّ خَيْرَ النَّاس** " : لأنهم خير الأمة، وهذه الأمة خير الأمم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

قوله " **بَعْدَ مُحَمَّدٍ** ": أي والأنبياء والمرسلين؛ كما في حديث علي – رضي الله عنه– عند الترمذي قال النبي ﷺ في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– : "إن هذين سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين".

قوله " **وَزِيراهُ** ": وزير الملك هو الذي يحمل ثقله، ويعينه برأيه؛ كما في القاموس، وقد شهدت لهذا الأحاديث؛ كما عند الترمذي وغيره .

قوله " **قُدْمًا** " : ضبطت بضم القاف، والمراد : تقديم أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –، وضبطت بكسر القاف، قال السفاريني: أي في ابتداء الأمر والنبوة .

قوله " **ثُمَّ عُثْمَانُ أرْجَحُ** ": أي على الراجح، وقد وقع الخلاف قديماً بين أهل السنة والجماعة، فمنهم من ثلّث بعثمان، ومنهم من ثلّث بعلي رضي الله عنهما، ومنهم من توقف، ولكن الراجح والذي استقرّ عليه الأمر بعد ذلك أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة .

١٥- **وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجِحُ**

قوله " **وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم** ": البرية من برأ أي خلق، والمراد خير الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

قوله " **عَلِيٌّ حَلِيفُ الخَيرِ** ": أي الملازم للخير .

قوله " **بالخَيرِ مُنْجِحُ** ": من النجاح، وهو الظفر، وفي نسخة:" ممنح"، وفي أخرى: "يمنح" من المنحة أي العطاء .

١٦- **وإنَّهمُ والرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيْهِمُ عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ**

قوله " **وإنَّهمُ والرَّهْطُ** ": الرهط قوم الرجل وفصيلته؛ من ثلاثة إلى عشرة، ليس فيهم امرأة، والمراد الخلفاء الأربعة والستة البقية من العشرة، وفي نسخة:" وإنهم للرهط "؛ أي الخلفاء الأربعة السابقين .

قوله "**لا رَيْبَ فِيْهِمُ** ": أي لا تهمة ولا شك؛ لشهود الرسول ﷺ لهم بالجنة.

قوله " **عَلَى نُجُبِ** ": يقال: نجيبة؛ أي ناقة كريمة حسنة .

قوله " **الفِرْدَوْسِ** ": قال ابن القيم في حادي الأرواح: " الفردوس يقال: لجميع الجنة ولأعلاها"، وفيه إشارة إلى وجوب الإيمان بالجنة ونعيمها .

قوله" **في الخُلْدِ تَسْرَحُ** ": وفي نسخة: "بالخلد تسرح"، وفي نسخة: "بالنور تسرح"؛ أي تُرسَل حيث شاءت .

١٧- **سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحةٌ وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ**

قوله : " **سَعِيدٌ** ": هو أبو الأعور سعيد بن زيد القرشي العدوي رضي الله عنه .

قوله " **وسَعْدٌ** ": هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري رضي الله عنه .

قوله: " **وابنُ عَوْفٍ** " : هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه .

قوله: " **وطَلْحةٌ** " : هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي رضي الله عنه.

قوله : " **وعَامِرُ فِهْرٍ** " : هو أبو عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح الهذلي ﷺ .

قوله : "**والزُّبَيْرُ**": هو أبو عبد الله الزبير بن العوام القرشي الأسدي ﷺ .

قوله "**المُمَدَّحُ** ": أي الذي وُصف بأوصاف يستحق المدح عليها، والحمد بها.

١٨- **وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ ولا تَكُ طَعَّاناً تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ**

قوله – رحمه الله – " **وَقُلْ** ": أي بلسانك، معتقداً بجنانك .

قوله " **خَيْرَ قولٍ** ": وذلك بذكر محاسنهم، والترضي عنهم، والكف عن مساوئهم، والذبّ عنهم .

قوله " **في الصَّحَابةِ** ": جمع صحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ذكره الحافظ – رحمه الله – في الإصابة وفي الترهة، قال شيخ الإسلام –رحمه الله – في الصارم: "سواء في ذلك قليل الصحبة وكثيرها"، وذكر أبو زرعة الرازي – رحمه الله – أن عددهم يزيد على مائة ألف، لكن ذكر الذهبي – رحمه الله – أن الذين رووا الأحاديث منهم لم يبلغوا ألفين.

قوله " **كُلِّهِمْ** ": لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الناس قرني"، وقد نقل ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب إجماع أهل العلم على أن الصحابة كلهم عدول .

قوله " **ولا تَكُ طَعَّاناً** ": الطعن هو الوقوع في الأعراض بغيبة أو مذمة أو مسبة، قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي"؛ كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد، فهذه لهم خاصة، وقال النبي ﷺ كما في الصحيحين: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"، وهذه عامة، وهم أولى بها .

قوله " **تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ** ": سبّ الصحابة على ثلاثة أقسام :

الأول: أن يرمي عامتهم أو أكثرهم بالكفر أو الفسق؛ فهذا كفرٌ؛ لأنه مكذبٌ للنصوص، متهمٌ لنقلة الشريعة .

الثاني : أن يلعن بعضهم أو يسبهم، وهذا على قسمين :

(١) إن كان تغيظاً منهم فهو كفر، قال تعالى: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ .

(٢) وإن كان تنقصًا لهم أو تأولاً فهو فسق .

الثالث: أن يسب أمهات المؤمنين، وهو على قسمين :

١. إن قذفهن بالزنا فهو كافر؛ لأنه سابٌّ للنبي ﷺ .

٢. وإن سبهن دون قذف؛ فهو كسبّ باقي الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

١٩- **فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بِفَضْلِهِمْ وفي الفَتْحِ آيٌ في الصَّحابةِ تَمْدَحُ**

قوله " **فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ** " : الوحي هو الإعلام السريع الخفي، وله مراتب وصفات، وقوله: (نطق الوحي) مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ .

قوله " **المُبينُ** " : كقوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ ﴾؛ أي الواضح، وفي نسخة: "المتين" .

قوله " **بِفَضْلِهِمْ** " : عموماً وخصوصاً .

قوله " **وفي الفَتْحِ** " : أي في سورة الفتح، وقد نزلت بعد بيعة الرضوان في السنة السادسة في صلح الحديبية .

قوله " **آيٌ** " : الآية في اللغة: العلامة المميزة، وقيل: الجماعة، وفي الاصطلاح: هي مجموعة من الكلمات مميزة بعلامة ابتداء وانتهاء .

قوله " **في الصَّحابةِ** " : في نسخة " للصحابة " .

قوله " **تَمْدَحُ** " : المدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقاً، وفي سورة الفتح قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، الآية .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

أن أهل السنة الجماعة :

- يتولون الصحابة ويترضون عليهم جميعاً، ويذكرون محاسنهم، ويترحمون عليهم، ويكفون عما شجر بينهم .
- ويحبون ويتولون كذلك آل بيت النبي ﷺ .
- ويرون أن التفاضل بين الصحابة ﷺ إنما حصل بحسب السبق في الصفات، والنصرة، وزمن الإسلام، فأفضلهم الخلفاء الأربعة؛ بحسب ترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة رضي الله عنهم أجمعين .
- وأن من طعن في الصحابة رضي الله عنهم إنما أراد أن يصدّ الناس عن اتباع الكتاب والسنة، ويصرف الناس عنهما، ومن هؤلاء:

أ- الرافضة الذين غلوا في آل البيت، وأبغضوا باقي الصحابة.
ب- والنواصب الذين أبغضوا آل البيت، وأثنوا على باقي الصحابة.
ج- والخوارج والمعتزلة الذين تبرؤوا من الطائفتين .

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي، قلت للحسن للبصري: حب أبي بكر وعمر سنة ؟ قال: لا، فريضة.
- قال الإمام مالك رحمه الله: " كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن"، وقال: "من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية؛ يريد ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ ".
- وقال البيهقي رحمه الله: وروينا عن الشافعي أنه كان يقول: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

الدرس الرابع والعشرون :

٢١- **وبِالقَدَرِ المقْدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفْيَحُ**

قوله – رحمه الله – " **وبِالقَدَرِ** " : الألف في قوله: القدر عوضٌ عن المضاف إليه، والمراد قدر الله، والقدر في اللغة: هو التقدير، واصطلاحاً: عرّفه شيخ الإسلام كما في جامع الرسائل والمسائل فقال: "وهو علم الله، وكتابته، وما طابق ذلك من مشيئته وخلقه"، وهذا تعريف جامعٌ لمراتب القدر الأربع، وفيها قال الناظم :

علمٌ كتابةُ مولانا مشيئته * وخلقُه وهو إيجادٌ وتكوينُ**

قوله " **المقْدُورِ** " : للقدر معنيان :

(١) فالقدر بمعنى المصدر هو التقدير؛ أي فعل الله .

(٢) والقدر بمعنى المفعول هو المقدور؛ أي المخلوق .

- وحكم الرضا بالقدر على تفصيل :

١. أما من جهة فعل الله؛ أي تقديره فيجب الرضا .

٢. وأما من جهة مقدور الله؛ أيّ ما يقع على العبد من جهة أفعال العباد؛ فعليه أن يرضى به إن كان موافقاً للشرع، ويسخطه ويبغضه إن كان مخالفاً للشرع .

قوله " **أيْقِنْ** " : اليقين هو التصديق الذي لا شكّ فيه ولا امتراء، وقد ضلّت في هذا الباب فرقتان كذبوا بالقدر :

الفرقة الأولى : القدرية ، وهم على قسمين :

الأول : الغلاة : وقد أنكروا المراتب الأربع للقدر .

الثاني : المتوسطة : وقد أقرّوا بمرتبتي العلم والكتابة، وأنكروا مرتبتي المشيئة والخلق.

الفرقة الثانية : الجبرية، وهم على قسمين :

الأول: الغلاة الذين قالوا : العبد كالريشة في مَهَب الريح، لا قدرة له.

الثاني : المتوسطة الذين قالوا: العبد كالسكين في يد القاطع، له قدرة غير مؤثرة .

قوله " **فإنَّهُ دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ** " : أي هو عمود من أعمدة الدين؛ لأنه ركن من أركان الإيمان، قال ابن عمر رضي الله عنهما: " فوالذي يحلف ابن عمر به، لا يقبل الله من أحدهم ولو أنفق مثل أحد ذهباً حتى يؤمن بالقدر"، ثم ساق حديث جبريل المشهور.

قوله " **والدِّينُ أفْيَحُ** " : أي واسع، لا حرج فيه على الناس، قال النبي ﷺ: "اعملوا؛ فكلٌ ميسر لما خُلق له"، وقال النبي ﷺ: "سددوا وقاربوا "، متفق عليهما .

وبدعة القدر ثاني بدعة ظهرت بعد بدعة الخوارج – التي سيأتي ذكرها– وقد اكتفى الناظم ببيتٍ واحد في باب القدر؛ امتثالاً لقول الرسول ﷺ: "إذا ذكر القدر فأمسكوا"، رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٢٢- **وَلا تُنْكِرَنْ جَهلاً نَكِيرًا ومُنْكَراً وَلا الحَوْضَ والمِيزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ**

قوله " **وَلا تُنْكِرَنْ** ": الإنكار هو التكذيب والجحود، وقد سبق بيان أقسامه .

قوله " **جَهلاً** ": مفعول لأجله، والمراد من أجل الجهل وقلة العلم، وفي نسخة: "جهراً"، والجهر: العلانية، ضد السر .

قوله " **نَكِيرًا ومُنْكَراً** " : هما الملكان الموكلان بسؤال العبد في قبره، وفيه إشارة إلى وجوب الإيمان بالملائكة إجمالاً، وتفصيلاً بمعرفة أسمائهم ووظائفهم وأعدادهم ونحو ذلك مما دلت عليه النصوص الثابتة، ومن ذلك تسمية الملكين اللذين يمتحنان العباد في القبور منكرًا ونكيرًا؛ كما ثبت في السنة، وأنهما يسألان العبد عن ربه، ودينه، ونبيه، قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾، وفي الصحيحين من حديث أسماء رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ: "إنه قد أُوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل فتنة الدجال، أو قريباً من ذلك ".

قوله " **وَلا الْحَوضَ** " : الحوض هو مستقر الماء من نهر الكوثر في عرصات القيامة، والمقصود حوض نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ ، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: "حوضي طوله شهر، وعرضه شهر، ولونه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه (أي أباريقه) كنجوم السماء، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً " .

قوله " **والمِيزانَ** " : هو الذي توزن فيه السيئات والحسنات يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ ، وقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان.. الحديث " .

قوله " **إِنَّكَ تُنْصَحُ** ": النصيحة هي حيازة الخير للغير، وقيل: هي إرادة الخير للمنصوح.

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

أن أهل السنة والجماعة يعتقدون في باب القدر:

- أن الله علم كل شيء جملةً وتفصيلاً: فعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ، وقول النبي ﷺ: "الله أعلم بما كانوا عاملين"، متفق عليه .

- وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه: والدليل قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ ، وقول النبي ﷺ:"إن الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"، وقوله: "قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء".

- ثم شاءه وقدره: والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، وقول النبي ﷺ: "القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء".

– وخلقه بعد أن لم يكن: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢ ﴾ ، وقول النبي ﷺ: "إن الله يصنع كل صانع وصنعته"، أخرجه البخاري في كتابه خلق أفعال العباد .

وقاعدة أهل السنة والجماعة في باب الغيبيات: التسليم والقبول لكل ما جاء في نصوص الكتاب والسنة، وأنه الحق يجب تصديقه؛ سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنا، وسواء أدركناه بعقولنا، أم لم ندركه، دون الخوض فيه متأولين ولا محرفين؛ كما قال تعالى: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾.

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "وهو الذي قدّر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه، وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ " .
- قال ابن وهب:" سمعت مالكاً يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر ؟ قال: نعم، قال إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ ﴾، فلا بدّ أن يكون ما قال الله تعالى".
- وقال ابن عيينة رحمه الله: "السنة عشرة: فمن كُن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم ".

الدرس الخامس والعشرون :

٢٣- **وقُلْ يُخرِجُ اللهُ العَظيمُ بفَضلِهِ مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ**

٢٤- **عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بمَائِهِ كَحَبِّ حَميلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ**

قوله – رحمه الله – " **وقُلْ** " : معتقداً بجنانك، مفصحاً بلسانك، منقاداً بسائر جوارحك وأركانك .

قوله " **يُخرِجُ اللهُ العَظيمُ بفَضلِهِ**" : سبق معنا أن الفضل هو المنّ والعطاء، قال شيخ الإسلام : "وحقيقته أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص؛ فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود ".

قوله " **مِن النارِ** ": أي من نار الموحدين.

قوله " **أجْسادًا** ": جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الله يخرج من النار أقواماً؛ منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته.

قوله " **مِن الفَحْمِ** " : أي بعد أن صاروا فحماً، والفحم هو الجمر الطافي، وفي الحديث: "بعد أن صاروا حمماً قد امتحشوا"، وفي رواية: "كعيدان السماسم" .

قوله " **تُطْرَحُ عَلَى النَّهرِ** " : أي تُلقى وترمى، وقد جاء في الحديث أنهم يلقون في النهر، وفي رواية: "يصب عليهم منه"، وفي رواية: "يغتسلون فيه"، والجمع بينها ممكن، ويكون كل ذلك، والله أعلم .

قوله "**في الفِردوسِ** ": سبق معنا أن الفردوس يقال: لجميع الجنة ولأعلاها.

قوله " **تَحْيا** " : جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : "وأما أهل النار الذين هم أهلها؛ فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم؛ فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة".

قوله "**بِمَائِهِ** ": جاء في النصوص أنه نهر الحياة أو الحياء؛ شكّ الإمام مالك.

قوله " **كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ** ": أي ما يحمله السيل من غثاء وزبد، والمراد أنهم ينبتون من ضعف، ثم ينبتون سريعاً، ثم يكون نباتهم على حسنٍ وطراوة .

قوله " **إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ** " : أي يفيض .

٢٥- **فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافعٌ وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حقٌّ مُوَضَّحُ**

قوله " **فإنَّ رَسُولَ اللهِ** ": هو محمد ﷺ، وفيه إشارة إلى وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ، وجميع ما اختصّ به من خصائص وشفاعات، قال عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: " أنا أول شافع ومشفع ".

قوله " **للخَلقِ** " : أي لجميع الخلق؛ المسلم والكافر، والمراد هنا الشفاعة العظمى، والمقام المحمود للفصل بين العباد في الموقف .

قوله " **شَافعٌ** " : الشفع في اللغة: ضد الوتر، واصطلاحاً: التوسط للغير لجلب نفع أو دفع ضر .

وضابطها: كل دعاء ثبت في النصوص للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو منهم شفاعة.

وقوله " **وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ** " : وفي نسخة: " عقاب القبر "، وهو ثابت في النصوص كما في صحيح مسلم، قال النبي ﷺ: "تعوذوا بالله من عذاب القبر؛ فإن هذه الأمة تبتلى في قبورها"، وكما في حديث البراء الطويل .

قوله " **حقٌّ** " : الحق هو الحكم المطابق للواقع .

قوله " **مُوَضَّحُ** " : أي بيّن ظاهر لا خفاء فيه، وفي نسخة: " بالحق موضح"، وفي نسخة: " بالحق يوضح " .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الشفاعة قسمان:

الأول : شفاعة باطلة: وهي التي يطلبها المشركون، وقد نفاها القرآن، قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾.

الثانية : شفاعة مثبتة في النصوص بإذن الله للشافع، ورضاه عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿ * وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

والشفاعة المثبتة في النصوص أنواع:

النوع الأول : شفاعته ﷺ في أهل الموقف؛ لفصل القضاء .

النوع الثاني : شفاعته ﷺ في فتح باب الجنة؛ ليدخل أهلها .

النوع الثالث : شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب؛ ليخفف عنه العذاب .

النوع الرابع : الشفاعة في رفع درجات المؤمنين في الجنة .

النوع الخامس : الشفاعة في دخول أقوامٍ الجنة بغير حساب .

النوع السادس : الشفاعة في أهل الكبائر .

وعقيدة أهل السنة والجماعة أن عذاب القبر حق؛ كما أخبرت النصوص، وهو قسمان:

الأول : عذاب منقطع في حق بعض الموحدين .

الثاني : عذاب دائم في حق الكافرين .

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- وروى البيهقي بسنده عن الربيع قال: قال الشافعي: إن عذاب القبر حق، ومسألة أهل القبور حق، والبعث والحساب، والجنة والنار، وغير ذلك مما جاءت به السنن، وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين .

- قال حنبل، قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل: ما يروى عن النبي ﷺ في الشفاعة ؟ فقال: هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقرّ، وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة نؤمن بها ونقرّ، قلت له: وقوم يخرجون من النار ؟ فقال: نعم، إذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه رددنا على الله أمره، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ قلت: والشفاعة؟ قال: كم حديثٍ يروى عن النبي ﷺ في الشفاعة والحوض، فهؤلاء يكذبون بها ويتكلمون، وهو قول صنف من الخوارج، وإن الله تعالى لا يخرج من النار أحدًا بعد إذ أدخله، والحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاهم به .

الدرس السادس والعشرون :

٢٦- **ولا تُكَفِّرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوا فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ**

قوله " **ولا تُكْفِّرَنَّ** ": الكفر لغة: الستر والغطاء، واصطلاحاً: ضد الإيمان، وهو على قسمين : الأول : كفر أكبر يخرج من الملة؛ ككفر الجحود والشكّ .

الثاني : كفر أصغر لا يخرج من الملة؛ كقول النبي ﷺ كما في الصحيحين: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" .

قوله "**أهْلَ الصَّلاةِ** ": لقول النبي عليه الصلاة والسلام: " من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك هو المسلم له ذمة الله وذمة رسوله "، أخرجه البخاري، وفيه إشارة إلى مذهب كثير من السلف في تكفير تارك الصلاة.

قوله "**وإنْ عَصَوا** ": المعصية هي مخالفة الأمر الشرعي، والمعصية تقود إلى الفسق، والفسق هو الخروج عن فعل الواجبات وترك المحرمات، وللفسق سببان:

الأول : اعتقاد البدع .

الثاني: فعل الكبائر، وضابط الكبيرة: ما كان فيه حدٌ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة.

قوله " **فكلُّهُمُ يَعْصِي** ": عقيدة أهل السنة والجماعة أن فاعل الكبيرة: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، ويوم القيامة أمره إلى الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ثم يكون مرده إلى الجنة .

قوله " **وذُو العَرشِ** " : أي صاحب العرش؛ وهو الله عز وجل، وفيه إثبات العرش وهو أكبر المخلوقات، والله مستوٍ على العرش؛ كما ورد

ذلك تصريحًا في سبع آيات من القرآن الكريم، خلافًا لمن أنكر الاستواء، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ .

قوله " **يَصْفَحُ** " : الصفح هو التجاوز والإعراض عن الذنب، وهو أبلغ من العفو، وفي البيت إشارة لقول النبي ﷺ: "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"، أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه .

٢٧- **ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ مَقَالٌ لِمَنْ يهواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ**

قوله " **ولا تَعتقِدْ رَأيَ** " : الرأي هو العقيدة، وقد سبق لنا معناها .

قوله " **الخَوارجِ** " : جمع خارج، وهم من خرجوا على علي رضي الله عنه بسبب التحكيم، وجاءت الأحاديث بذمّهم، ومن عقائدهم: أن فاعل الكبيرة كافر خالد في النار، وأنه يجب الخروج على الإمام الظالم .

قوله " **إنَّهُ مَقَالٌ** " : هكذا يطلق أهل السنة والجماعة على أهل البدع أنهم أهل المقالات والأهواء .

قوله " **لِمَنْ يهواهُ** " : قال ابن رجب - رحمه الله -: " والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق أنه الميل إلى خلاف الحق، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾" .

قوله " **يُرْدِي** " : الردى هو الهلاك، قال تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قوله " **ويَفْضَحُ** " : أي يكشف مساوئه وعيوبه .

٢٨- **ولا تَكُ مُرْجيًّا لَعُوبًا بِدِينِهِ ألا إنَّمَا المُرْجيُّ بالدِّينِ يَمْزَحُ**

قوله " **ولا تَكُ مُرْجيًّا** " : المرجي من الإرجاء وهو التأخير؛ لأنه أخرّ الأعمال عن مسمى الإيمان، وقيل: من الرجاء؛ لأنه غلا في آيات الرجاء .

قوله " **لَعُوبًا بِدِينِهِ** " : فالمرجي يلعب بالدين، يقول: إن الإيمان لا يضر معه ذنب، وأن المرء يكون تام الإيمان بلا عمل، بل يكون إيمانه؛ كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

قوله " **ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ** ": المرجئة أقسام، منهم من يقول: الإيمان هو المعرفة فقط، ومنهم يقول: الإيمان هو التصديق فقط، ومنهم يقول: الإيمان هو قول اللسان فقط، ومنهم يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، والقول باللسان فقط.

قوله " **بالدِّينِ** " : سبق معنا معنى الدين .

قوله " **يَمْزَحُ** " : المزح هو اللعب والدعابة؛ لأن قول المرجي يفضي إلى ترك الصلاة والزكاة، ويغري بفعل الزنا والربا، وغير ذلك من الاستخفاف بالدين.

٢٩- **وقُلْ إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونيَّةٌ وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النبيِّ مُصَرَّحُ**

قوله – رحمه الله – : "**وقُلْ إنَّما الإيمانُ**": الإيمان لغة: الإقرار، وشرعاً: هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان .

قوله " **قَوْلٌ** " : أي قول القلب؛ وهو اعترافه وتصديقه، وقول اللسان؛ وهو نطقه بالشهادتين، وبالأذكار الواجبة والمندوبة .

قوله "**ونيَّةٌ**": وهي الإرادة والقصد؛ فلعله يقصد قصد القلب، أو لعله يريد الإخلاص.

قوله " **وفِعْلٌ** " : الفعل فعل القلب؛ وهو إرادته وانقياده، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب، وفعل الجوارح؛ من فعل الطاعات البدنية، واجتناب المحرمات .

قوله " **عَلَى قَولِ النبيِّ مُصَرَّحُ** " : كأن الناظم – رحمه الله – يشير إلى ما ورد من أحاديث صريحة عن النبي ﷺ في أن الإيمان قول، وفعل،

واعتقاد، وأسانيد هذه الأحاديث ضعيفة، أو لعله يريد بذلك ما ورد من مجموع الأحاديث الصحيحة في بيان هذه الأركان؛ كقوله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"، متفق عليه، والمثال الأول قول اللسان، والثاني فعل الجوارح، والثالث اعتقاد وعمل القلب.

٣٠- **ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمعَاصِي وَتَارةً بطَاعَتِهِ يَنْمِي وفي الوَزنِ يَرْجَحُ**

قوله " **ويَنْقُصُ طَوْرًا** " : أي حالاً ومرةً، وقد أخرج الشيخان من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن "، ففيه بيان نقص الإيمان .

قوله " **بالمعَاصِي** ": المعصية ما ذمّ مرتكبه؛ من صغيرة أو كبيرة، وسبق أنها مخالفة الأمر الشرعي .

قوله " **وَتَارةً** ": أي نوبة، ومرة أخرى .

قوله " **بطَاعَتِهِ يَنْمِي** ": وفي نسخة: " ينمو "؛ أي يزيد، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ .

قوله " **وفي الوَزنِ يَرْجَحُ** " : أي يثقل ميزان حسناته .

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان:

- قول باللسان: ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ ، وقول النبي ﷺ: "الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول أن لا إله إلا الله"، متفق عليه.

– وعملٌ بالأركان: ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ ؛ فسمى سبحانه الصلاة إيمانًا، وقول النبي ﷺ: "آمركم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس"، متفق عليه.

– وعقد بالجنان: ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ ، وقول النبي ﷺ:"والحياء شعبةٌ من الإيمان"، متفق عليه .

– يزيد بالطاعة: ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا ١٢٤﴾ ، وقوله: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾.

– وينقص بالعصيان: ومن أدلة ذلك قول النبي ﷺ : "فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة"، متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه؛ فجعله متفاضلاً، وأدلة زيادة الإيمان تدل أيضًا على حصول النقص، وكذا وصف النبي ﷺ النساء كما في صحيح مسلم بقوله: "ناقصات عقل ودين"؛ يدل على أن الإيمان ينقص.

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- ما أخرجه ابن عبد البر عن عبد الرزاق قال: سمعت ابن جريج وسفيان الثوري ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص .
- وقال الإمام البخاري: لقيتُ أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.
- وعن البويطي قال: سألت الشافعي أصلي خلف الرافضي ؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئ، قلت: صفهم لنا ؟ قال: من قال الإيمان قول فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري .
- وقال الإمام أحمد رحمه الله في الخوارج: هم مارقة مرقوا من الدين.

الدرس السابع والعشرون :

٣١- **وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزكى وَأَشْرَحُ**

قوله- رحمه الله- : " **وَدَعْ عنكَ** " : أي ذر، واجتنب، واترك .

قوله: "**آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم**": الرأي هو أن يقول المرء قولاً، ليس عليه دليل.

قوله: "**فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزكى**": أي أطهر وأخلص، وفي نسخة: "فقول رسول الله أولى"؛ بالأخذ والتقدم؛ لأنه نبي معصوم، وقوله يخرج من مشكاة الوحي.

قوله : "**وَأَشْرَحُ** ": فهو يورث انشراح القلب وطمأنينته؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بربه، وأصدقهم حديثاً، وأفصحهم بياناً، وأعظمهم نصحاً للأمة؛ فكان قوله ﷺ أبين حقٍ وأصدقه، بخلاف مقالات أهل الكلام فهي لا تورث إلا الشكّ والحيرة .

٣٢- **وَلا تَكُ مِن قومٍ تَلَهَّوْ بِدِينِهِم فَتَطْعَنَ فِي أَهَلِ الحَدَيثِ وتَقْدَحُ**

قوله " **وَلا تَكُ مِن قومٍ** " : القوم هم الجماعة من الناس، ويعني الناظم - رحمه الله- أهل الكلام، وأهل الرفض، وأهل القدر، والخوارج، والفلاسفة وغيرهم من أهل المذاهب الرديئة، ويلحق بهم أهل الفسق والفجور .

قوله "**تَلَهَّوْ بِدِينِهِم**": أي تلاعبوا بما جاء من عند الله، ومن عند رسوله ﷺ.

قوله "**فَتَطْعَنَ فِي أَهَلِ الحَدَيثِ**": قال شيخ الإسلام في الفتاوى معرفاً أهل الحديث: "هم أحق الناس بحفظه، ومعرفته، وفهمه باطناً وظاهراً، واتباعه باطنًا وظاهرًا، وكذلك هم أهل القرآن ".

قوله " **وتَقْدَحُ** " : فأهل البدع قدحوا في رواة الأحاديث في ضبطهم وعدالتهم وأمانتهم، وهم أحق بالقدح، ومن علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، قال ابن القيم رحمه الله في نونيته : يا مبغضًا أهل الحديث وشاتمًا أبشر بعقد ولايةِ الشيطانِ

٣٣- **إذا مَا اعتقدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِه فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ**

قوله "**إذا مَا اعتقدْتَ** ": سبق أن العقيدة: هي حكم الذهن الجازم؛ فإن وافق الصواب فحق، وإن خالفه فباطل .

قوله " **الدَّهْرَ** " : أي الزمان الطويل .

قوله " **يا صَاحِ** " : منادى مرخم، أصله يا صاحبي .

قوله "**هذِه**": أي هذه العقيدة الأثرية، والأصول السلفية في المسائل الاعتقادية.

قوله " **فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ** " : الخير كلمة جامعة لكل ما يُنتفع به .

قوله "**تَبِيتُ وتُصْبِحُ**": البيتوتة النوم بالليل، والصباح من بعد الفجر إلى الزوال.

ما قررته هذه الأبيات من مسائل العقيدة :

طريقة أهل السنة والجماعة هي لزوم الاتباع وترك الابتداع، وسلوك الاقتداء وترك الابتداء، والتسليم وعدم التقدم على قول الله عز وجل، وقول رسوله ﷺ.

ومما نقل عن أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا المعتقد:

- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل.
- وقال مالك بن أنس رحمه الله: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نرد ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ .
- وقال الإمام الشافعي رحمه الله لما سُئل عن مسألة فأجاب عنها بحديث عن النبي ﷺ، فقال له السائل: وبه تقول ؟ فقال: ويحك أتراني في بيعة ! أتراني على وسطي زنار ! أقول لك قال ﷺ، فتقول: وبه تقول .
- وقال الإمام أحمد رحمه الله عند حديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق": إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ .

كان ختم شرح هذه المنظومة في ليلة الأربعاء
لسبع عشرة ليلة مضت من شهر صفر
عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين هجرية
بمسجد صالح ابن أحمد بالقرن،
وكان عدد مجالسها أربعة عشر مجلسًا،
ثم زدت بعد ذلك فيها زيادات في مجالس متفرقة.

الأجوبة المُسكِتة لمن دعا إلى ضلالات الرافضة

مختصرة من رسالة
(أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق)
للشيخ/ سليمان الخراشي

اختصـــــرها:
د. طالب بن عمر الكثيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣]، والصلاة والسلام على رسوله خاتم الأنبياء القائل: "إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة؛ كلها في النار إلا واحدة"، فقيل: يا رسول الله، ما الواحدة ؟ قال: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي" .

أما بعد: فهذه أجوبة يُلقنها كل سني وسنية ليفحموا بها كل مبتدع رافضي أعرض عن الكتاب والسنة، وغاب عنه عقله، وأصبح سبابًا كذابًا، ينشر باطله على الجاهلين أمثاله، والله المستعان .

الدرس الثامن والعشرون:

هل نصّ النبي ﷺ على أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الخليفة بعده؛ كما تزعم الرافضة ؟ .

(١) لو كان هذا الأمر كما تدعيه الرافضة لما بايع علي ﷺ الخلفاء من قبله، الواحد تلو الآخر، وصلى وراءهم، وتولى لهم الأعمال، ولخرج عليهم لإنكارهم لنصٍ شرعي، فكيف يبايع كافرين ظالمين له، منكرين لركن من أركان الدين تزعمه الرافضة، وهو ولاية علي ﷺ ! كيف يقع ذلك السكوت منه وهو الشجاع الذي لا يخشى إلا الله؟! وهو يعلم أن الساكت عن الحق شيطان أخرس!! .

(٢) فإن قالوا: بأن عليًا ﷺ لم يقاتل الناس على حقه في الإمامة؛ خوفاً من أن يرتد الناس، فكيف يرضى ﷺ أن يدع الناس في الضلال، وأبو بكر ﷺ لم يرض أن يضيع عقال بعير من الزكاة !!، حاشاهم رضي الله عنهم جميعًا، ولماذا لا تسلك الرافضة سبيل أبي الحسن رضوان الله عليه في اجتناب تكفيرهم، وسبهم، وعدم الرضا بخلافتهم ؟ .

(٣) ولو كان الأمر – كما تزعم الرافضة – أن الذين حضروا غدير خم آلاف الصحابة ﷺ، وقد سمعوا جميعاً الوصية بالخلافة لعلي بن أبي طالب ﷺ بعد رسول الله ﷺ مباشرة؛ فلماذا لم يأتِ واحد من آلاف الصحابة ويغضب لعلي بن أبي طالب ﷺ، ولا حتى القلائل من الصحابة الذين تمدحهم الرافضة؛ كعمار بن ياسر، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي ﷺ، فيقول: يا أبا بكر، لماذا تغصب الخلافة من علي ﷺ، وأنت تعرف ماذا قال الرسول ﷺ في غدير خم ؟!، كل ذلك يؤكد أن دعواهم باطلة .

(٤) وكيف يكون عمر بن الخطاب ﷺ قد اغتصب الخلافة من علي بن أبي طالب ﷺ – كما تزعم الرافضة –، وهو الذي جعل عليًا ﷺ من الستة المرشحين للخلافة من بعده، بل واستخلفه على المدينة لما ذهب إلى بيت المقدس !.

الدرس التاسع والعشرون:

هل كان بين علي بن أبي طالب ﷺ وبقية الخلفاء الراشدين ﷺ حقد وبغضاء؛ كما تزعم الرافضة ؟ .

(٥) يلزم الرافضة محبة الخلفاء الراشدين جميعًا، وقد علموا مصاهرة النبي ﷺ لهم، فهو عليه الصلاة والسلام من تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وزوّج ابنتيه (رقية ثم أم كلثوم) لعثمان بن عفان، ولذلك لقِّب بذي النورين، ثم ابنه أبان بن عثمان تزوج من أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وحفيده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان متزوجاً من فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

وتزوج رسول الله ﷺ من بني أمية أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، وزوّج ابنتيه لعثمان ﷺ، وهو من بني أمية، فكيف تدعي الرافضة أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن !!.

(٦) وكيف يسمي علي ﷺ أبناءه بأبي بكر وعمر وعثمان، وهي أسماء من تزعمون أنهم كانوا أعداءً له، فهل يسمي أبٌ فلذة كبده بأسماء أعدى أعدائه ؟! وكذا سمّى الحسن بن علي ﷺ ابنه أبا بكر، وسمى موسى الكاظم ابنته عائشة، وغيرهم من آل البيت كثير، رضي الله عنهم أجمعين .

(٧) وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين، والأربلي في كشف الغمة في معرفة الأئمة، والمجلسي في جلاء العيون – وهم من علماء الرافضة – أن أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع

أخيه الحسين رضي الله عنهما، وكذا قتل معهم ابن الحسين، واسمه أبو بكر! فلماذا تخفي الرافضة هذا الأمر، ولماذا لا يبكون على أبي بكر بن علي مع بكائهم على أخيه الحسين ؟، ولماذا لا يقتدون بأئمة آل البيت، فيسمون أبناءهم بأسماء الصحابة ﷺ ! .

(٨) ولو كان ما يروونه في كتبهم صحيحًا أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قد أُهينت في زمن أبي بكر ﷺ، وكسر ضلعها، وأُسقط جنينها، وهمّ بحرق بيتها، فأين الشجاع الكرار علي ﷺ عن هذا كله، ولماذا لم يأخذ بحقها!!، معاذ الله أن يقع الصحابة الكرام في هذه الافتراءات التي تدعيها الرافضة.

الدرس الثلاثون:

هل كان أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ كفارًا ؟

(٩) أليست الرافضة تقرّ بأن أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ قد بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وقد قال الله تعالى عن أهل الشجرة: ﴿ * لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ ، فكيف يقولون بعد ذلك: إن الله لم يعلم أن في قلوبهم الكفر والنفاق؟؟، حسبنا الله ونعم الوكيل .

(١٠) ألم يدفن بجوار النبي ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، والمسلم لا يدفن بين كفار، فكيف لم يحفظ الله تعالى رسوله الكريم ﷺ من مجاورة الكافرين في مماته ؟!، نعوذ بالله من كذب الرافضة .

(١١) ولو كان هذا صحيحًا فلماذا زوّج علي ﷺ – وقد أقرت ذلك كتبهم – ابنته أم كلثوم (شقيقة الحسن والحسين ﷺ) من عمر بن الخطاب ﷺ، وهل كان سيزوج ابنته من كافر، أم أن عمر بن الخطاب ﷺ مؤمن، وقد رضي علي ﷺ مصاهرته !! .

(١٢) ثم عندما تولى علي ﷺ الخلافة لم نجده خالف الخلفاء الراشدين قبله؛ فلم يخرج للناس قرآناً غير الذي عندهم، ولم يشرع المتعة، ولم يرد فدك، ولا عمم قول: (حي على خير العمل) في الأذان، ولا حذف (الصلاة خير من النوم).

(١٣) ولو كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كافرين، قد غصبا الخلافة منه – كما تزعمون – فلماذا لم يبيّن ذلك لما صارت السُلطة بيده؟! بل نجده عكس ذلك، امتدحهما، وأثنى عليهما، فليسعكم ما

وسعه، أو يلزمكم أن تقولوا بأن عليًا ﷺ خان الأمة، و لم يبيّن لهم الأمر، وحاشاه من ذلك.

(١٤) أليس الرافضة هم الذين يروون عن الإمام جعفر الصادق – مؤسس المذهب الجعفري حسب اعتقادهم – قوله مفتخراً: "أولدني أبو بكر مرتين"؛ لأن نسبه ينتهي إلى أبي بكر من طريقين: الأول: من طريق والدته؛ فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر، والثاني: من طريق جدته لأمه؛ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، التي هي أم فاطمة، فكيف تطعن الرافضة في الصديق ﷺ، وهو جد إمامهم ؟!.

(١٥) وما الذي أجبر أبا بكر ﷺ على مرافقة النبي ﷺ في هجرته لو كان منافقًا – كما تزعم الرافضة –، لماذا يهرب من قومه الكفار، وهم المسيطرون، ولهم العزة في مكة ؟! مع أنه قد يتعرض للقتل .

(١٦) وقد ثبت بالاتفاق أن سلمان الفارسي ﷺ قد تأمر على المدائن، وأن عمار بن ياسر ﷺ قد تأمر على الكوفة زمن خلافة عمر ﷺ، وهما ممن يدعي الرافضة أنهما كانا مناصرين لعلي ﷺ ومن شيعته، فلو كان عمر ﷺ عندهم مرتدًا، أو ظالماً باغيًا على علي ﷺ لما قبلا بذلك، كيف والله يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ .

الدرس الواحد والثلاثون:

كيف يطعن الرافضة في أم المؤمنين جميعًا، وزوج رسولهم ﷺ عائشة رضي الله عنها ؟ .

(١٧) ألم يقل الله تعالى دفاعًا عن عرض رسول الله ﷺ، وعن أزواجه الطاهرات الطيبات: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ ، ورسول الله ﷺ أطيب الطيبين، وكذلك أزواجه رضي الله عنهن أجمعين .

(١٨) وألم يُدفن رسول الله ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها ؟! وأنتم تتهمونها بالكفر والنفاق والعياذ بالله، فكيف يدفن رسول الله ﷺ في بيت الكفر؛ كما تزعم الروافض ؟! .

هل سب الصحابة ﷺ من الدين أم من النفاق ؟ .

(١٩) أليست السنن الكونية والشرعيَّة تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنَّه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب الرسل، ولو سئل الرافضة عن أخبث هذه الأمة، لقالوا: أصحاب الرسول ﷺ، الذين آمنوا به، ونصروه، وعزروه، ووقروه ؟! فأيُّ معنىً جميل أبقيتم لهذه الرسالة المحمديَّة بعد أن تخلَّى عنها - في زعمكم - خواصُّ أصحاب النبي ﷺ !.

(٢٠) وإذا كان الرافضة يتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة ﷺ، فإننا لا نجد سنيًا واحدًا يسب واحدًا من آل البيت !، بل يتقربون إلى الله بحبهم، فمن الذي يزرع الحقد والبغضاء في الأمة ؟.

(٢١) أليس يلزم الرافضة المكفرين للصحابة ﷺ إسقاط تواتر الشريعة، ما دام أن نقلتها – عندهم – مرتدون، أليس يلزمهم القدح في القرآن العظيم، وفي تواتره، وما وصل إلينا القرآن متواترًا إلا من طريقهم!!.

(٢٢) وإذا كان الرافضة يعتقدون أن أغلب الصحابة ﷺ كانوا منافقين وكفارًا إلا قلة قليلة جداً، فهل يعقل أن يكون النبي ﷺ فشل في اختيار أصحابه، ونجح الخميني في ذلك ! ولماذا لم ينقضّ هؤلاء الكفار على القلة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ ! فإن قالوا: بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته ﷺ إلا سبعة، فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة، ويرجعوا الأمر كما كان عليه آباؤهم وأجدادهم! .

الدرس الثاني والثلاثون:

هل كان معاوية ﷺ كافرًا؛ كما تزعم الرافضة ؟ .

(٢٣) يلزم الرافضة إذا قالوا بكفر معاوية ﷺ أن يقولوا بأن الحسن بن علي رضي الله عنهما قد وقع في جرم عظيم لما تنازل لمعاوية ﷺ، وسالمه، فكيف يُسلِّم حكم المسلمين لمن يراه كافرًا، بل يلزم من ذلك بطلان عصمته وإمامته، وإمامة وعصمة أبيه الذي أوصى إليه، ويلزمهم كذلك تكذيب الرسول ﷺ الذي قال عن الحسن ﷺ: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، أخرجه البخاري.

وكذا في مبايعة الحسين ﷺ لمعاوية ﷺ عشرين سنة، وطاعته له، وعدم خروجه عليه ما يبطل دعواهم أن معاوية ﷺ كان كافرًا .

(٢٤) ولماذا انتشر الإسلام في عهد معاوية ﷺ ؟، وفتح الله تعالى على يديه فتوحًا كبيرة للمسلمين في البر والبحر، وفتحت الكثير من بلاد شمال أفريقية وخراسان وسجستان، وصار الإسلام عزيزاً مرهوبَ الجانب في عهده، فهل يتوافق هذا مع سنن الله القاضية بخذلان الكفرة والمنافقين؟!.

الدرس الثالث والثلاثون:

هل غلو الرافضة في أئمتهم من الغلو الممنوع ؟ .

(٢٥) لماذا يتسمى الرافضة بعبد الحسين، وعبد علي، وعبد الزهراء، وعبد الإمام، مع أن الأئمة عند الرافضة لم يسموا أبناءهم بعبد علي وعبد الزهراء؟، وهل يصح أن يكون معنى عبد الحسين (خادم الحسين) بعد استشهاد الحسين رضوان الله عليه ؟.

(٢٦) ولماذا لم يسجد الرسول ﷺ على التربة الحسينية التي يسجد عليها الرافضة، مع العلم أن مروياتهم تذكر أن جبريل أتى إلى النبي ﷺ بحفنة من تراب كربلاء، فهل أنتم أهدى من الرسول ﷺ سبيلاً ؟.

(٢٧) ولماذا لم يلطم النبي ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم ﷺ؟، ولماذا لم يلطم علي ﷺ عندما توفيت فاطمة رضي الله عنها؟، أليس التطبير واللطم وشق الجيوب من عادات الجاهلية التي نهى الإسلام عنها ؟ .

(٢٨) أليس علي بن أبي طالب ﷺ أفضل من ابنه الحسين ﷺ، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم على ابنه؟! ثم ألم يكن النبي ﷺ أفضل منهما؟ فلماذا لا تبكون عليه أشد من بكائكم على سبطه الحسين ﷺ ؟.

(٢٩) وإذا كان لعلي وولديه رضوان الله عليهم كل تلك الخوارق التي ترويها كتب الرافضة من الأمور المستحيلات، وهم ينفعونهم الآن وهم أموات – كما يزعمون –، فلماذا لم ينفعوا أنفسهم وهم أحياء ؟!، وقد وجدنا عليًا ﷺ لم يستقر له أمر الخلافة، ثم مات مقتولاً ﷺ، ووجدنا الحسن ﷺ كذلك يضطر للتنازل عن الخلافة لمعاوية ﷺ، ووجدنا الحسين

ﷺ يقتل شهيدًا، و لم يحصل له ما خرج له؛ أليس ذلك دليلاً على أنهم بشر، عُباد الله تعالى، يصيبهم ما يصيب غيرهم من الضُّر .

(٣٠) أوليس قد ورد في حديث المهدي: "لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي"، والرسول ﷺ – كما هو معلوم – اسمه محمد بن عبد الله ﷺ، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد بن الحسن !، وهذه إشكالية عظيمة، لا يجدون لها جوابًا مقنعًا! .

العنـــوان : اليمن - حضـــرموت - شـــبام - مـدينة الحـــوطة
هـــاتـف : ٤٢٠٨٩٠ ٠٥ جـــوال : ٧٧١٦٢٢٣٩٨
حســـابنا على بنك سبأ الاسـلامي : ٨٧٦٩٠
E-mail : ahel.q@hotmail.com